الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية–
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الإظهار والإضمار في النحو العربي

ـ دراسة من خلال نماذج من القرآن الكريم ـ

مذكرة تخرج مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
– كريمة لوبار
– أسية العربي

إشراف الأستاذة:
د ليلى لطرش

الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
نعلوف كريمة		جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية	رئيسا
ليلى لطرش		جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية	مشرفا ومقررا
مهلول سميرة		جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من أوصاني بهما الله برا وإحسانا؛ والدي الكريمين، أطال الله في

عمرهما وألبسهما لباس الصحة والعافية.

وإلى من جمعنا معهم بيت واحد وكانوا خير سند، إخوتي الأعزاء وأختي وأولادها كل باسمه.

وإلى رفقاء الدرب الذين غادرونا وبقيت كلماتهم وقعا في آذاننا.

وإلى كل من علمني حرفا طيلة مساري الدراسي ولم يبخل بعطاءه؛ أساتذتي الأفاضل كل باسمه

وإلى نفسي التي راهنت على النجاح، اصبري وصابري فلا يزال الطريق طويلا، وإلى كل من اتسع قلبي لهم وضاقت هذه الورقة عن ذكرهم، أهديهم عملي المتواضع عرفانا لكم بالجميل وتقديرا لجهودكم.

كريمة لوبار

إهـداء

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

الحمد لله عند البدء وعند الختام

من قال إنها لها نالها

لقد كانت طريقا طويلة مليئة بالإخفاقات والنجاحات فخورين بكفاحنا لتحقيق أحلامنا

لحظة لطالما انتظرتها وحلمت بها في حكاية اكتملت فصولها

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من

كلله الله بالهيبة والوقار والدي العزيز

إلى حبيبتي قرة عيني إلى القلب النابض إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي أمي

الغالية

إلى حبيبة قلبي ابنة أختي

إلى أخواتي وأخي سندي في الحياة أدامكم الله ضلعا ثابتا لي

إلى كل أفراد عائلتي وإلى كل أصدقائي دون استثناء

إلى كل الأساتذة الأفاضل الذين قدموا لنا يد المساعدة

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل. وفقني الله وإياكم إلى الخير

أسية العربي

شكـر وعـرفان

بعد التيسير والتوفيق من الله عز وجل في إنجازنا لهذه المذكرة، لابد لنا من أن نقف وقفة شكر وعرفان وتقدير إلى:

أستاذتنا ومشرفتنا المحترمة الفاضلة "**الدكتورة ليلى لطرش**" التي أنارت وسهلت لنا دربنا بتوجيهاتها الرشيدة وآرائها السديدة، وهي المعروف عنها بحسن الخلق وطيبة النفس، فجزاها الله خير الجزاء

ووفقها لما يحبه ويرضاه.

أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية الذين كانت لنا معهم سنوات من الدراسة، والذكريات الجيدة، وأعانونا بنصائحهم الجليلة وإرشاداتهم القيمة.

كل من كان لنا يد العون والمساعدة من الأهل والأصدقاء.

وإلى كل هؤلاء ندعو العلي القدير بأن يمنحهم الأمن والسرور والسلامة، وأن يظلهم بظلال المغفرة والرحمة ويرزقهم حسن الخاتمة.

مقدمـــــــة

تعد اللغة العربية من اللغات الفصيحة، ودليل فصاحتها وبلاغتها هو أن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين، باعتبارها لغة أدبية ذات تعبير فني مقصود، يستعملها المتكلم للتعبير عن الأشياء المحيطة به، وقد ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا مما أكسبها منزلة رفيعة بين اللغات وجعلها محل عناية العلماء قديما وحديثا.

ونحن من خلال هذا البحث الذي اخترنا فيه دراسة ظاهرتين من الظواهر النحوية الأساسية هما: "الإظهار والإضمار" وهما أبرز الوسائل التي تعتمد عليها اللغة العربية لتحقيق الغايات التعبيرية والبلاغية. ويقصد بالإظهار؛ التصريح باللفظ أي ذكره صراحة في السياق دون تعويضه، أو الإشارة إليه بالضمير، بينما يقصد بالإضمار؛ استخدام ضمير يعود على اسم مذكور سابقا اختصارا أو تجنبا للتكرار، فلهما أبعاد نحوية عميقة.

وقد اهتم النحاة العرب منذ القرون الأولى للهجرة بتفصيل القول في الإظهار والإضمار لما لهما من أثر في ضبط المعنى وسلامة التركيب وفهم النصوص، فنجد في كتب مثل: "الكتاب" لسيبويه و"الإنصاف" لابن الأنباري، و"التعريفات "للجرجاني، إشارات دقيقة وتحليلات معمقة حول الإضمار والإظهار، ولم يقتصر الأمر على النحويين فقط، بل خاض فيه البلاغيون مثل: كتاب "الإظهار والإضمار في القرآن الكريم" لعبد الرزاق حسين أحمد، و"الإضمار البلاغي" لمحمد الأمين محمد مختار. باعتبار أن اختيار المتكلم بين الإظهار والإضمار لا يخضع بل يتصل بمقامات الخطاب وغايات التقديم والتأخير ومراعاة حال المخاطب وغير ذلك من الاعتبارات التي تسهم في تحقيق الإيجاز والإيضاح والبيان.

وتبرز أهمية هذه الدراسة في الخوض في ظاهرتين؛ الإظهار والإضمار وفهم أليا تهما مما يساعد كثيرا في إدراك دقة التعبير العربي خاصة في النصوص الرفيعة، كالنص القرآني والشعر العربي القديم، إذ نجد فيهما نماذج مختلفة لتوظيف الإظهار والإضمار مما يحقق غاية المعنى وجمال الأسلوب، وهذا من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع "الإظهار والإضمار في النحو العربي" للتعرف أكثر في ظاهرتي الإظهار والإضمار في الآيات القرآنية.

وفسرناها واعتمدنا على الكتب التفسير القرآن الكريم منها: تفسير القرطبي، تفسير الرازي، تفسير الزمخشري.

ويكمن الهدف الرئيس من هذه الدراسة؛ التعريف بظاهرتي الإظهار والإضمار في النحو وتتبع نماذجهما في القرآن الكريم، ومن أجل ذلك طرحنا الإشكال التالي:

-كيف تناول النحاة ظاهرة الإظهار و الإضمار؟

_كيف تناول النحاة والبلاغيون ظاهرتي الإظهار والإضمار؟

-ما أهمية هاتين الظاهرتين في تحقيق الغايات المقصودة من الكلام العربي؟

_وما هي مواطنه ونماذجه في القرآن الكريم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، عمدنا إلى تقسيم البحث إلى: مقدمة وفصلين وخاتمة، فالفصل الأول المسمى: "الإظهار والإضمار"، يحتوي على سبعة عناصر، فالعنصر الأول يتناول الإظهار والإضمار بمفهوميهما اللغوي والاصطلاحي، ويتناول العنصر الثاني أنواعهما، بينما يتناول العنصر الثالث مواطنهما، ويتناول الرابع معنى مصطلح الإظهار في موضع الإضمار، ويتناول العنصر الخامس كلام النحاة عن الإظهار في موضع الإضمار، ويتناول السادس الإظهار والإضمار بين النحو والبلاغة، أما العنصر السابع فيتناول الإظهار والإضمار بين الأصالة والتبعية. وجاء الفصل الثاني بعنوان: "الإظهار والإضمار ونماذج من القرآن الكريم"، وقد تضمن أربعة عناصر؛ الأول: إضمار الحروف، ثم إضمار الأسماء، ثم إضمار المجرورات، ثم إضمار المنصوبات، وآخرها إضمار الجمل.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي لتناسبه مع الموضوع، إذ وصفنا هاتين الظاهرتين وحللناهما، فقد وصفنا مواضعهما ورجعنا إلى أبرز المصادر النحوية

والبلاغية القديمة، كما استفدنا من الدراسات الحديثة التي أضافت بعدا معاصرا في فهم هاتين الظاهرتين.

ومن المراجع القديمة التي وظفناها: شرح المفصل للزمخشري ابن هشام النحوي في شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك وكتاب سيبويه.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فنذكر:

تشابك الجانب النحوي مع الجانب البلاغي، لأن الإظهار والإضمار ظاهرتان يتناولهما كل من النحو والبلاغة، فقد واجهنا صعوبة في فصل المنهجين دون الإخلال بالمعنى. كما لحظنا قلة الدراسات الحديثة المشيرة لهاتين الظاهرتين في النحو.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة على ما بذلته من جهد، وما قدمته لنا من نصائح وإرشادات.

كم نرجو أن تساهم هذه الدراسة على تواضعها في إثراء البحث النحوي، وأن تفتح آفاقا جديدة لفهم أعمق للغة العربية؛ لغة القرآن وحاملة هويتنا وتراثنا الحضاري.

الفصل الأول: الإظهار والإضمار

1. تعريف الإظهار والإضمار لغة واصطلاحا
2. أنواع الإظهار والإضمار
3. معنى مصطلح الإظهار في موضع الإضمار
4. كلام النحاة عن الإظهار في موضع الإضمار
5. مواطن الإظهار والإضمار في القرآن الكريم
6. الإظهار والإضمار بين النحو والبلاغة
7. الإظهار والإضمار بين الأصالة والتبعية

يعد الإظهار والإضمار من القضايا الأساسية في الدراسات اللغوية والنحوية، حيث يمثلان أسلوبين للتعبير في اللغة العربية، فالإظهار يعني التصريح باللفظ دون حذف، بينما يقوم الإضمار على إخفاء العنصر اللغوي اعتمادا على القرائن اللفظية أو السياقية، مما يجعلهما أداتين لغويتين بالغتي الأهمية في بناء المعنى.

1.تعريف الإظهار والإضمار لغة واصطلاحا:

1.1 تعريف الإظهار لغة:

يعرف أبو بكر الرازي": الظهر ضد الباطن، وهو أيضا الركاب، وهو أيضا طريق البر ويقال :هو نازل بين ظهريهم بفتح الراء ظهرانيهم بفتح النون، ولا تقل ظهرانيهم بكسر النون والظهر بالضم النون بعد الزوال ومنه الصلاة، والظهيرة الهاجرة، والظهير المعين، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بعد ذلك ظَهِيرٌ ٤**﴾ [التحريم: 4] والظهري الذي تجعله بظهرك أي تنساه، ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢**﴾ [هود: 92] والظاهر ضد الباطن، وظهر الشيء تبين، وظهر على فلان غلبه وبابهما خضع وأظهره الله على عدوه، وأظهر الشيء بينه، وأظهر سار في وقت الظهر . "[1]

ويعرف ابن منظور:" ظهر الشيء بالفتح ظهورا: تبين وأظهرت الشيء بينته. والظهور: بدور الشيء الخفي، ويقال: أظهرني الله على ما سرق مني أي أطلعني عليه، ويقال: فلان لا يظهر عليه أحد أي لا يسلم عليه أحد. وقوله تعالى:﴿ إِنَّهُمۡ **إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذٗا أَبَدٗا ٢٠**﴾ [الكهف: 20] أي يطلعوا ويعثروا. ويقال: ظهرت على

[1]–أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح –مادة ظهر–، ط5، بيروت: الدار النموذجية صيدا، 1420هـ–1999م، تح: يوسف الشيخ محمد، ج 1، ص 171.

الأمر وقوله تعالى:﴿ يَعۡلَمُونَ **ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ٧**﴾[الروم: 7]"[1].

ويقول ابن فارس :"(ظهر) الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز، ومن ذلك ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر إذا انكشف وبرز، ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة وهو أظهر أوقات النهار وأضواها، والأصل فيه كله ظهر الإنسان، وهو خلاف بطنه وهو يجمع البروز والقوة ، ويقال: رجل مظهر أي شديد الظهر، ورجل ظهر يشتكي ظهره، ومن الباب أظهرنا إذا سرنا في وقت الظهر، ومنه ظهرت على كذا إذا اطلعت عليه، والظهير البصير القوي والظهير المعين كأنه أسند ظهره الى ظهرك، والظهور الغلبة، قال الله تعالى :﴿ **فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ١٤**﴾ [الصف: 14].

والظاهرة العين الجاحظة والظهار قول الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمي، وهي كلمة كانوا يقولونها يريدون بها الفراق، وإنما اختصوا الظهر لمكان الركوب و إلا فسائر أعضائها في التحريم كالظهر، والظهار من الريش ما يظهر منه في الجناح، والظهري كل شيء تجعله بظهر أي تنساه كأنك قد جعلته خلف ظهرك إعراضا عنه وتركا له قال تعالى:﴿**واتخذتموه وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيّٗا ٩٢**﴾ [هود: 92] وقد جعل فلان حاجتي بظهره إذا لم يقبل عليها بل جعلها وراءه[2]".

[1]– أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري الروي فعي الإفريقي، لسان العرب–مادة ظهر–، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج4، ص72.

[2]–أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة–مادة ظهر –، د ط، دار الفكر، 1399هـ–1979م تح: محمد هارون، ج3، ص471.

1.1.1 تعريف الإظهار اصطلاحا:

ويراد به التصريح باللفظ وإبرازه في الموضع الذي يغنيه عنه الضمير، أي يعني الإفصاح باللفظ وإبرازه في الموضع الذي يمكن أن يستخدم بدلا منه الضمير، وذلك لتحقيق غايات دلالية. ويستخدم هذا الأسلوب عندما يرى المتكلم أن الإتيان بالاسم الظاهر أكثر فائدة من استخدام الضمير لزيادة التوضيح أو لتجنب الإبهام.

وأيضا هو ضد الإضمار، ويعني استعمال الاسم الظاهر بدل الضمير، فاستعمال الضمير مع كلا في كلاهما وكليهما إضمار وإضافتهما إلى الاسم الظاهر نحو: كلا الرجلين إظهار.

وأول من أورد هذا الاصطلاح على لسانه هو أمير المؤمنين علي–رضي الله عنه–عندما وجه أبا الأسود الدؤلي إلى صناعة أسس النحو وقواعده بقوله: اعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر[1].

وهو أيضا ترك المثلين دون إدغام، مثل قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ٩**﴾ [الزمر: 9] حيث أتى الفعل "يتذكر" دون إدغام، وبعد الإدغام بلفظ يذكر، بدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩**﴾ [البقرة: 269] بإبدال "التاء إلى "ذال" وإدغام المثلين ويسمى أيضا: البيان والتبيان[2]".

2. تعريف الإضمار لغة:

يقول ابن فارس: "الصاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء والآخر يدل على غيبة وتستر، فالأول قولهم ضمر الفرس وغيره ضمورا وذلك من خفة

[1]–محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، 1400هـ–1970م، دار الفرقان ص137.

[2]–عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان: د.ت، ص194.

اللحم، وقد يكون من الهزال ويقال للموضع الذي تضمر فيه الخيل: المضمار ورجل ضمير خفيف الجسم واللؤلؤ المضطمر: الذي في وسطه بعض الانضمام والإنضمار، والآخر الضمار وهو المال الغائب الذي لا يرجى وكل شيء غاب عنك فلا تكون منه على ثقة فهو ضمار، ومن هذا الباب: أضمرت في ضميري شيئا لأنه يغيبه في قلبه وصدره"[1].

وأيضا هو الإخفاء، يقال: "أضمر في نفسه شيئا، أي عزم عليه بقلبه، والضمير: المضمر الذي تخفيه في نفسك، ويصعب الوقوف عليه، وهو السر وداخل الخاطر[2]".

ومن معاني مادة ضمر اللغوية: "الهزال، ويقال: فرس ضامر، وفي التنزيل:﴿ **وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ٢٧**﴾[الحج: 27] أي :الإبل المهازيل.

ويقول الفيروز آبادي: "الضمر، بالضم وبضمتين: الهزال ولحاق البطن، ضمر ضمورا، كنصر وكرم، واضطمر، وجمل ضامر كناقة، وبالفتح الرجل الهضيم البطن، اللطيف الجسم وهي: بهاء والفرس الدقيق الحاجبين. والضمير: العنب الذابل، والسر، وداخل الخاطر، ج: ضمائر. وأضمره: أخفاه، والموضع والمفعول: مضمر[3]".

---

[1]-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة -مادة ضمر-، د ط، دار الفكر،1399هـ-1979م، تح: عبد السلام هارون، ج3، ص371.

[2]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط -مادة ضمر-، د ط، المؤسسة العربية، بيروت ص551.

[3]-أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط -مادة ضمر-، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1427هـ-2000م، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ج1، ص429.

2.2 تعريف الإضمار اصطلاحا:

"إن الإضمار ضد الإظهار فالأول يعني إخفاء وتغييب وستر لشيء ما، والثاني عكسه إيضاح وتبيين وكشف لشيء ما".

وهو أيضا إسقاط الشيء لفظا لا معنى، قال الكفوي: "الإضمار ما ترك ذكره من اللفظ وهو المراد بالنية[1]".

وجاء في تعريف الزجاجي: "الإضمار يدل على الاسم الظاهر الذي أزيل عن موضعه، ويقوم مقامه في المعنى والوظيفة النحوية[2]".

وجاء في تعريف الجرجاني: "الإضمار هو إسقاط الشيء لفظا لا معنى وترك الشيء مع بقاء أثره".

والإضمار قبل الذكر: جائز في خمسة مواضع: **الأول:** في ضمير الشأن مثل: "هو زيد قائم" **والثاني:** في ضمير رُبّ نحو:" رُبَهُ رجلا"، **والثالث:** في ضمير نعم، نحو: "نعم رجلاً زيد"، **والرابع:** في تنازع الفعلين نحو: "ضربني وأكرمني زيد"، **والخامس:** في بدل المظهر عن المضمر نحو: "ضربته زيدّا".[3]

---

[1]–أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، كتاب الكليات، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1419هـ–1998م، تح: عدنان درويش، محمد المصري، ص384.

[2]_أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الجمل في النحو، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان:1417–1992، تح: توفيق الحمد، ص56.

[3]_علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، د ط، دار الفضيلة، القاهرة: 816_1413م، تح: محمد صديق المنشاوي، ص46.

ويراد في النحو:" التقدير، فإضمار الفعل تقدير وجوده في التركيب من غير أن يذكر، وكذلك إضمار المبتدأ، وإضمار أن الناصبة للمضارع قبل فاء السببية، ويراد به أيضا الضمائر المتصلة والمنفصلة البارزة والمستترة مطلقا[1]" .

ويشمل الإضمار حذف عناصر من الجملة كالفعل أو المبتدأ مع تقديرها في الذهن .

2. أنواع الإظهار والإضمار:

1.2 أنواع الإظهار:

يعتبر الإظهار من المفاهيم الأساسية في النحو العربي، إذ يعد ضروريا لفهم المعنى الصحيح للكلمات والجمل، حيث يساعد في التفريق بين المعاني المختلفة بناءً على الحركات الإعرابية أو الحروف. ويعطي ابن هشام الأنصاري الإظهار أهمية كبيرة في شرح قواعد النحو، ويوضح أن الإظهار يشمل الحركات الإعرابية (الضمة، الفتحة، الكسرة) في آخر الكلمات، وكذلك الحروف التي تظهر عند النطق بها، كما يربط بين الإظهار والتطبيق العملي في القراءة والكتابة، مما يجعله مفهوما أساسيا لفهم اللغة العربية بشكل صحيح، ومن هنا سندرس هذه الظاهرة من خلال (الحركات الإعرابية)، (الجملة الاسمية)، (الجملة الفعلية)، (الحروف).

1.1.2 الإظهار في الحركات الإعرابية:[2]

[1]–محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط1، مكتبة الأدب 1432هـ–2011م، ص189.

[2]–علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص46.

يقول ابن هشام: "الإظهار هو إبراز الحركة الإعرابية على آخر الكلمة دون إخفائها أو إدغامها". مثال:

- ✓ الرفع: جاءَ الطالبُ (الضمة ظاهرة على "الطالب").
- ✓ النصب: رأيتُ الطالبَ (الفتحة الظاهرة على "الطالبَ").
- ✓ الجر: مررتُ بالطالبِ (الكسرة ظاهرة على" الطالبِ").

2.1.2 الإظهار في الحروف:[1]

تظهر الحروف عند النطق بها إذا لم تكن مجرورة أو مدغمة. مثال:

- ✓ قال الحق (حرف اللام ظاهر في "قال").
- ✓ ذهب الرجلُ (حرف الراء ظاهر في "الرجل").

3.1.2 الإظهار في الأفعال:[2]

تظهر الأفعال حركاتها عند الإعراب سواء كانت ماضية أو مضارعة أو أمرا. مثال:

- ✓ الماضي: كتب الطالبُ" (الفتحة ظاهرة على "كتب").
- ✓ المضارع: يذهب الطالبُ (الضمة ظاهرة على "يذهبُ").
- ✓ الأمر: اكتبْ الدرسَ (السكون ظاهر على "اكتبْ").

[1]–أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، ط4، دار الكتب العلمية بيروت، 2004، ص49.

[2]– نفسه، ص 31.

4.1.2 الإظهار في الأسماء[1]:

مثال:

- ✓ الرفع: المعلم مجتهدٌ (الضمة ظاهرة على "المعلم").
- ✓ النصب: رأيت المعلم (الفتحة ظاهرة على "المعلمَ").
- ✓ النصب: رأيت المعلمَ (الفتحة ظاهرة على "المعلمَ").
- ✓ الجر: سلمت على المعلمِ (الكسرة ظاهرة على "المعلمِ").

يقول ابن هشام: "الحركات تظهر في آخر الكلمة لتدل على الإعراب، فإذا كانت الضمة ظهرت في الرفع، والفتحة في النصب، والكسرة في الجر[2]".

2.2 أنواع الإضمار:

نميز من خلال تعريفات الإضمار المذكورة سابقا بين نوعين له من حيث الأدوات الإجرائية المعتمدة في عملية الإضمار:

1.2.2 الإضمار البسيط:[3]

ويقصد به ذلك الإضمار الذي يقوم على عمليتين تحويليتين فقط:

- ●حذف الاسم الظاهر.
- ●تعويض لاسم الظاهر بالضمير

---

[1] _أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، ص'49

[2] _ نفسه، ص49.

[3] _محمد الغريسي، اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية، ط1، عالم الكتب الحديث، المغرب: 2014، ص53.

كأن أقول:

✓ قرأت الدرس.

✓ قرأته.

والذي يتحكم في بساطة هذا النوع من الإضمار هو الطبيعة المقولية للفاعل، فعندما يكون ضميرا متصلا والمفعول به اسما ظاهرا فإن الإضمار لا يعتمد إلا على الحذف والتعويض فقط. نحو: كتبت الرسالة كتبتها.

ومن خصائص هذا النوع من الإضمار أنه يحافظ على بنية الجملة، حيث يكون تعويض الاسم الظاهر بضمير وهي عملية تركيبية فهما [الاسم والضمير]، يتعاقبان على نفس الموقع. ففي المثال السابق أضمر المفعول به حذف وعوض بضمير متصل لكنه لزم موقعه الأصلي وجوبا لأن الفاعل من الناحية القولية لم يأت اسما ظاهرا.

2.2.2 الإضمار المعقد:[1]

وهو أقل اقتصادا من سابقه (الإضمار البسيط)، فهو مزيج من العمليات التحويلية من حذف وتعويض ونقل بالإضافة إلى الإلصاق.

مثال ذلك:

✓ تسلم محمد الرسالة.

✓ تسلم محمد ها.

✓ تسلمها محمد.

[1]– محمد الغريسي، اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية، ص 53.

تنطلق من البنية الأصلية للأسماء الظاهرة: فاعل ومفعول به (في المثال الأول) وهي بنية مرتبة، وهي في اللغة العربية الرتبة الصحيحة. بينما تمثل مرحلة الإضمار والتعويض في (المثال الثاني) إذا حذف المفعول به [لاسم الظاهر] ثم عوض بضمير مناسب(ها)، وهي بنية غير مستعملة في اللغة العربية لأسباب صرفية، لأن هذا الضمير غير قائم بذاته ولابد له من عماد معجمي يلتصق به ليشيع خاصيته الصرفية مما يضطر إلى الانتقال من أجل الاتصال وجوبا بهذا العماد طبقا للقاعدة النحوية التي تفرض أن يلتصق المفعول به المضمر بالفعل. إن هذا الإضمار هو مزيج من العمليات الإجرائية، إذ لا تتم إلا من خلال تضافر مجموعة من الإجراءات التركيبية [الحذف والتعويض والنقل والالتصاق] وهي مضبوطة ولا تتم بطريقة اعتباطية، بل تخضع لترتيب منطقي وسليم نسوغه كالتالي: الحذف/ التعويض/ النقل / الإلصاق[1].

فعملية التعويض لا تتم إلا بعد عملية الحذف، وعملية النقل لا يتم إلا بعد عملية التعويض. فعندما يكون المفعول به ضميرا فإنه يلازم الفعل دائما.

3. معنى مصطلح الإظهار في موضع الإضمار:

بعد تعريف كل من الإظهار والإضمار لغة واصطلاحا نستطيع أن نخلص إلى أن معنى مصطلح (الإظهار في موضع الإضمار): هو الإتيان بالاسم الظاهر في موضع الاسم المضمر، وذلك لفوائد وأسباب تقتضيه.

شرح التعريف[2] : إن الأصل في الكلام؛ أن يكون موافقا لما يقضيه الحال أو الظاهر؛ فإذا ما كان الحال يقتضي التعبير بالاسم المضمر جيء به؛ و لكن أحيانا يخالف المتكلم هذه الحال؛

[1]–محمد الغريسي، اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية، ص53.

[2]–يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، المكتبة العصرية بيروت:1423هـ، ج2، ص79.

فيوضع الاسم الظاهر في مكان الضمير؛ وذلك لفوائد عظيمة، ونكات جليلة، وهي اعتبارات يراها المتكلم وهذا العدول هو أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار"، فقد يقصد المتكلم تمكين المظهر في ذهن السامع، لأن المقام يقتضي اعتناء بشأنه: ومن الاعتناء بشأنه أنه لا ينوب عنه ضمير لأن الضمير وإن جاز أن ينوب عنه لا يغني غناء الاسم الظاهر، لما يتضمنه الاسم من معنى له وقعٌ عند المتلقي في رأي الشاعر أو الأديب، ففي إظهار الاسم مكان إضماره بيانٌ لعظم أمر ما جودة أو رداءة . وبالجملة فإن هذا الأسلوب معناه –كما قال العلامة الزركشي[1]–أن [يكون المقام يقتضي الإضمار فيعدل عنه إلى الظاهر] ويشرح الزركشي هذا التعريف ويوضحه في موضع آخر، فيقول: "واعلم أن الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة وأصل المحدث عنه، كذلك والأصل أنه إذا ذكر ثانيا أن يذكر مضمرا الاستغناء عنه بالظاهر السابق، كقوله تعالى ﴿**فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ١٧**﴾[2] [العنكبوت: 17] فلم يقل "إلى الله ترجعون" بل أضمر.

ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم كثيرة جدا، ومنها قول الله تعالى: ﴿**قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ٢**﴾ [الإخلاص: 2–1] لم يقل: "هو الصمد"، وإن كان ظاهر الحال يقتضي الإضمار، لتقدم المرجع ولكنه قال: "الله الصمد " فوضع المظهر موضع المضمر، لأن المقام يقتضي الاعتناء بتمكين لفظ الجلالة من النفوس، وعلى هذا الأسلوب جرى القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه، حيث تريد تربية المهابة في نفوس المؤمنين.

وأما ما جاء منه للذم فنحو قول الله تعالى: ﴿**مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ٩٨**﴾ [البقرة: 98] وقد قال الله تعالى: ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ**

---

[1]–أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ–1957م، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، 39.

[2]–أبو عبد الله الدين محمد بن عبد الله بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص484.

﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ٩٨﴾ [البقرة: 98] ولم يقل [عدو لهم]. وقد سبق ذكرهم في (من) المبهم، واسم "كان" المضمر فيها، ذمّا لهم بالكفر، وتبيينا أن عدو الله وملائكته ورسله لا يكون إلا كافرا.

4. كلام النحاة عن الإظهار في موضع الإضمار:

الإظهار في موضع الإضمار أسلوب رائق وراقٍ، إلا أن العلماء من النحويين والبلاغيين والمفسرين، في أسلوب "الإظهار في مقام الإضمار" من حيث وقوعه في الكلام مذاهب وآراء من بين من يُجَوِّزُه ويستحسنه، ومن يستقبحه ويمنعه، ومن يرى أنه لا يكون إلا لضرورة، ومنهم من يجوزه في جملتين وأما في جملة واحدة فلا يرتضيه.

ولقد جاء هذا الأسلوب في كلام واحد من أشهر النحاة، وهو الإمام ابن مالك صاحب الألفية الشهيرة في النحو، حيث قال في ألفيته في باب "إنّ وأخواتها" :

وإنْ تُخَفِفَ أَنَّ فاسمها استكنْ والخبرّ اجعل جملةٌ من بعدِ أنْ [1].

ففي البيت الثاني إظهارُ في موضع الإضمار فقال "من بعد أنّ" والأصل والقياس أن بقال: من بعدها.

– بعض النحويين يرى أن الاسم إذا احتيج إلى ذكره ثانية، إما أن يكون ذلك في جملة واحدة أو في جملتين، فإن كان في جملة واحدة كان الاختيار أن يذكر ضميره فتقول: "زيدُ أكرمته"، ولا تقول: "زيدُ أكرمتُ زيدا"، وإلا كان الكلام ضعيفا، والوجه على خلافه، وذلك لأن التعبير بالمضمر دون الظاهر أخف من ناحية وأبعد عن اللبس من ناحية أخرى، لأنك لو كررت المظهر الثاني غير الأول يعني في الكلام زيدان لأول غير الثاني، كما أن الكلام يكون غير رشيق أو فيه تطويل أو ثقل مقارنة بالتعبير بالمضمر.

[1]–محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين، ألفية ابن مالك، د ط، دار التعاون، د س، ص22.

-وإن كان في جملتين، فإعادة الاسم الظاهر في جملة أخرى جائز وحسن نحو: مررتُ بزيدٍ وزيدُ رجلُ فاضلُ وذلك لأن العرب كانت تفعل ذلك في كلامها باعتبار أن هناك جملتين كل منهما مستقلة، فيكون الاسم المكرر المظهر في جملة مستأنفة، والكلام جديدا، كما أنه في هذه الحال يرتفع اللبس والاشتباه في أن المكرر غبر الثاني، بل هو عينه بخلاف لو عبرت بالضمير في موضع الظاهر، فإنه يتحقق اللبس والاشتباه في أن الضمير لغير المظهر الأول، مثل قول: زيدُ أكرمته وزيدٌ أحببته، إذ أنه بالإمكان الوقف على الجملة الأولى ثم الابتداء بالأخرى ولو قيل: زيد أكرمته وهو أحببته لجاز آنُ يتوهم الضمير لغير زيدٍ فإذا أعيد باسمه الظاهر انتفى التوهم. ولعل أقدم من صرح بهذا، واختاره هو الإمام الفاضل شيخ النحاة سيبويه في كتابه[1].

-و نص بعضهم الآخر، كأبي عبد الله القيرواني صاحب ضرائر الشعر[2] ، ومن وافقه مثل الأعلم الشنتمري على أنه لا يجوز الإظهار في موضع الإضمار إلا في الشعر، كقول الفرزدق:

لعمرك ما معنُ بتاركِ حقِهِ ولا منسي معنُ ولا متيسِرُ

ف "معن الثاني" هو "معن" الأول. وكان القياس أن يأتي بضميره فيقول: ولا منسئ ولا متيسر.

-ويرى قوم أن الإظهار في موضع الإضمار يجوز مطلقا في كل الكلام، ولا مانع منه في الشعر وغيره.

[1]-عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه، الكتاب، ط3، 1458هـ-1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة، تح: عبد السلام هارون، ج1، ص 62-63.

[2]- محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي، ما يجوز للشاعر في الضرورة، د ط، دار العروبة الكويت، تح: رمضان عبد التواب، صلاح الدين الهاوي، ص 60.

–ومنعه قوم آخرون، فقالوا إنه لا يجوز مطلقا لا في ضرورة ولا في اختيار. واستثنوا من ذلك ما إذا كان اسما للجنس، أو أريد به تفخيم الأمر وتعظيمه، كقوله تعالى:﴿ **إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢**﴾ [الزلزلة: 2–1]. لأن الأرض اسم الجنس، فإذا أُعيد مظهرا لم يُتوهم أنه اسم لشيء آخر كما يتوهم في زيدٍ ونحوه من الأسماء المشتركة.

والراجح أن الإظهار في موضع الإضمار لا يجوز إذا كان ذلك في جملة واحدة نحو: زيدُ أكرمت زيداً، إلا في الضرورة، لكون الإضمار أخفَّ وأبعد عن الشبهة واللبس وإذا أعيد في جملة أخرى أو قصد به التعظيم، أو كان اسم جنس حَسن.

ويمكن أن نخلص من ذلك كله أن هذا الأسلوب الراقي جائز في كل وجه، بل هو حسن وبليغ عموما، لأن النحاة جوزوه في كل وجه، وما منعوا إلا ما كان منه في جملة واحدة، ثم استثنوا بعد ذلك ما كان منه لغرض، مما سيأتي الكلام عنه في فوائد هذا الأسلوب، ولا يوجد متكلم يأتي بمثل هذا الأسلوب إلا إذا كان له غرض وسر ونكتة، فكأن الخلاف بين هؤلاء العلماء خلاف لفظي ليس إلا.

5. مواطن الإضمار والإظهار في القرآن الكريم:

1.5. مواطن الإضمار في القرآن الكريم:

يعرف الإضمار بأنه استخدام الضمير بدلا من الاسم الظاهر، حيث يستعاض به عن المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وفقا لمقتضيات السياق، ويعرف الضمير بأنه "هو ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنا أو حكما"[1]. وقد ورد الإضمار في مواضع متعددة من القرآن الكريم وفقا لدواع معنوية محددة، تسهم في الإيجاز، والربط بين أجزاء النص

[1]–الرضي محمد بن الحسن الأستر آبادي، شرح الرضي علي الكافية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1988م، تح: إميل بديع يعقوب، ص06.

ويمكن تصنيف هذه المواضع ضمن (ثلاثة) مجالات رئيسية [الكلام، الخطاب، الغيبة] وفيما يلي تفصيل لها:

- مقام التكلم أو الحكاية:[1]

وذلك عندما يتحدث المتكلم عن نفسه، أو يتحدث عن نفسه ومن معه، فيؤتى في هذه الحالة بالضمير المناسب من ضمائر التكلم، وفيما يلي بيان لأنواع ضمائر التكلم، وأمثلة لها من القران الكريم:

- [أنا] : كقوله تعالى ﴿**إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤**﴾ [طه : 14].

ونحو:﴿ **فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤**﴾[النازعات: 24-23].

- [نحن]: مثل قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١**﴾[البقرة: 11].

- -(تاء الفاعل) كقوله تعالى : ﴿**وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦**﴾ [الذاريات : 56] ونحو ﴿**قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦**﴾ [طه : 96]

- -(ياء المتكلم) نحو ﴿**وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠**﴾ [البقرة : 150]. ونحو:﴿ **إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣**﴾[ص: 23].

---

[1]-القزويني محمد بن عبد الرحمن، تلخيص المفتاح، ط1، المكتبة المعاصرة، بيروت: 2002م، تح: ياسين الأيوبي، ص57.

●–(ناء) مثل قوله تعالى : ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣﴾ [آل عمران : 193].

●–(إياي) كقوله تعالى : ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّـٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [العنكبوت : 56]. وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١﴾ [النحل: 51].

●–(إيانا) كقوله تعالى : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَآۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ٦٣﴾ [القصص : 63] ومثل قوله : ﴿ويوم نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ٢٨﴾ [يونس : 28]. ولم يرد إلا في هذين الموضعين.[1]

●مقام الخطاب:

هو الموضع الذي يقصد به توجيه الكلام إلى فرد أو مجموعة، ويستخدم فيه ضمير الحطاب الملائم للسياق، وتختلف ضمائر الخطاب بحسب عدد المخاطبين ونوعهم، وفيما يلي بيان لأنواعها مدعومة بأمثلة من القران الكريم:

●(الكاف) وتكون للمفرد، للمذكر، المؤنث، للمثنى، للجمع المذكر والمؤنث، مثل قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣﴾ [الضحى: 3] وقوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧﴾ [آل عمران: 37] و قوله تعالى: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠﴾ [الأعراف: 20]

[1]–عبد الباقي محمد الفؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مجلد1، د ط، دار الحديث، القاهرة: 2001م ص138.

و قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ [الحشر: 7].

•(ياء المخاطبة) مثل قوله تعالى:﴿ وَهُزِّي إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾[مريم: 2].

•(الألف) للمثنى، مثل قوله تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾[طه: 44].

•(الواو) للجمع المذكر، مثل قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾[البقرة: 58].

•(النون) للجمع المؤنث، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾ [الأحزاب: 32] وقوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ [الأحزاب: 33].

•(التاء) للمفرد المذكر مثل قوله تعالى: ﴿وفعلت فَعَلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ [الشعراء: 19]، وللمفرد المؤنث ولم يرد في القرآن إلا في ثلاثة مواضع[1] ، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾[القصص: 7]، وقوله تعالى: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧﴾ [مريم: 27] ، وقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩﴾ [يوسف: 29] ، وللمثنى مثل قوله

[1]–عمايرة إسماعيل أحمد وعبد المصطفى، معجم الأدوات والضمائر، ط4، مجلد1، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1988م، ص698.

تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ٣٥﴾ [البقرة: 35]، وللجمع المذكر نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ٨٩﴾ [يوسف: 89]، وللجمع المؤنث نحو قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا٣٢﴾[الأحزاب: 32].

•(أنتَ) نحو: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ٦٢﴾ [الأنبياء: 62].

•(أنت) ولم يرد في القرآن الكريم.

• (إياك) نحو: ﴿إِيَّاكَ نعبد وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ٥﴾ [الفاتحة: 5].

ووجوه الخطاب في القرآن الكريم تتمثل في:

• أن يكون المخاطب معينا سواء كان مفردا أو مثنى أو جمعا [1]، ومثال خطاب المفرد المعين قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۖ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ٦٨﴾ [طه: 68] ، والمخاطب هنا موسى عليه السلام ، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا٣٩﴾ [الإسراء: 39] والمخاطب هنا [الرسول صلى الله عليه وسلم] ومثال خطاب المثنى المعين مثل قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ٤٤﴾ [طه: 44] والخطاب هنا لموسى وهارون عليهما السلام. ويكون الخطاب معينا في الجمع إذا كان المقصود جماعة معينة بالذات كقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا٨﴾ [الإسراء: 8] والخطاب هنا لبني إسرائيل، قال الدسوقي: "فالواجب بحكم الوضع أن يكون ضمير المخاطب بصيغة التثنية لاثنين معينين، وبصيغة الجمع لجماعة معينة، أو للجميع على سبيل الشمول"، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

[1]–بهاء الدين محمد بن عبد الرحمن السبكي، عروس الأفراح، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، ص166.

ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ٢١﴾ [البقرة: 21] وفي قوله عليه الصلاة والسلام : [كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته] (أخرجه البخاري، (الجامع الصحيح)، ج5، ص1988، حديث 4892) فإن الشمول الاستغراقي من قبيل التعيين[1]".

• وأما الوجه الثاني من أوجه الخطاب فهو أن يكون المخاطب غير معين فيوجه لكل من يصلح له الخطاب مثل قوله تعالى:﴿ **وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢**﴾[السجدة: 12] قال القزويني في هذه الآية: "أخرج في صورة الخطاب لما أريد العموم، للقصد إلى تفظيع حالهم، وأنها تناهت في الظهور حتى امتنع خفاؤها، فلا تختص بها رؤية راءٍ مختص به، بل كل من تأتى منه رؤية داخل في هذا الخطاب[2]".

• مقام الغيبة:

يعد الإضمار في مقام الغيبة من المواضع التي يمكن فيها تقدير الاسم على أنه مذكور وذلك إما لوجود قرائن تدل عليه أو لمجيئه في سياقات تقتضي الإشارة إليه، وقد أشار السكاكي إلى أن من مواطن إضمار المسند إليه [أو كان المسند إليه في ذهن السامع لكونه مذكورا أو في حكم المذكور لقرائن الأحوال ويراد الإشارة إليه][3]، وماذكره السكاكي ينطبق على غيره من الأسماء ليس فقط على المسند إليه، إذن فالإضمار في مقام الغيبة يكون في حالتين:

1. أن يكون الاسم في ذهن السامع لتقدم ذكره وتقدمه ثلاثة أنواع هي:

---

[1]–الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر السعد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 2002م، ج1، ص588.

[2]–محمد بن عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، د ط، المكتبة العصرية، بيروت: 2007م، تح: محمد الفاضلي، ص49.

[3]–أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، د ط، المكتبة التوفيقية، القاهرة: د.ت، تح: حمدي محمدي قابيل، ص167–168.

_أن يكون متقدما في اللفظ والرتبة كقوله تعالى :﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ٣٩﴾ [يس: 39].

_أن يكون متقدما في اللفظ والمعنى دون الرتبة كقوله تعالى: ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ١٢٤﴾ [البقرة: 124].

_أن يكون متقدما في الرتبة دون اللفظ كقوله تعالى:﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ٦٧﴾ [طه: 67].

2. أن يكون الاسم في حكم المذكور لقرائن الأحوال، وهو ما يسميه النحاة (المتقدم المعنى)[1] والقرائن التي تدل على الاسم المضمر كثيرة من أهمها مايلي:

- أن يكون قبل الضمير لفظ متضمن لمرجع الضمير، كقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ٨﴾ [المائدة: 8] فالفعل (اعدلوا) متضمن للعدل ودال عليه، أي اعدلوا العدل أقرب للتقوى[2].
- وقد يستغني عن ذكر مرجع الضمير للعلم به وشهرته، فقوة العلم به تقوم مقام تقدم الذكر له[3]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ١﴾ [القدر: 1] [4]، فلا يجد السامع صعوبة في إدراك أن المراد هو القرآن لشهرته والعلم به، وقد دل عليه أيضا لفظ النزول وليلة القدر.

---

[1]–الرضي محمد الحسن الأستر آبادي، شرح الرضي علي الكافية، ج3، ص06.

[2]_نفسه، ص07.

[3]–السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ط1، مطبعة السعادة القاهرة: 1327هـ–1909م، ج1، ص65.

[4]–نفسه، الصفحة نفسها.

▪ قد يستغني عن اللفظ المفسر للضمير بما يدل عليه حسا، مثل قوله تعالى: ﴿**قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦**﴾ [يوسف: 26]، فلم يتقدم التصريح باسم زوجة العزيز، وموسى عليه السلام. أن يكون سياق الكلام مستلزما به لمرجع الضمير، كقوله تعالى:﴿**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١**﴾ [النساء: 11] فسياق الكلام في ذكر الميراث الدال على الموروث، وقوله تعالى:﴿**وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥**﴾ [النساء: 35] قال البيضاوي :"خلافا بين المرأة وزوجها، أضمرهما وإن لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما[1]". ومنه قوله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١**﴾ [النساء: 11]، قال الألوسي: "أي المتوفى منكم، وأضمر لدلالة الكلام عليه، ومثله شائع وسائغ[2]".

---

[1]–أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، دار الكتب العلمية بيروت: 1999م، ج1، ص214.

[2]–أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د ط، دار الحديث، القاهرة: 2005م، تح: محمد هيتوا، ج4، ص595.

▪ قد يدل على المفسر ذكر نظيره، ومثل قولك: (عندي درهم ونصفه) أي نصف درهم آخر ومنه قوله تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١**﴾ [فاطر: 11] أي معمر آخر[1].

وضمائر الغيبة متعددة و فيما يلي أمثلة لضمائر الغيبة التي وردت في القرآن الكريم :

➢ (الألف) مثل: ﴿**وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥**﴾ [النمل: 15].

➢ (الواو) نحو: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٣**﴾ [الأنفال: 13].

➢ النون نحو: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤**﴾ [البقرة: 234].

➢ (الهاء) للمفرد المذكر مثل: ﴿**وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥**﴾[القصص: 15]. وللمفرد المؤنث مثل: ﴿**وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤**﴾ [الإنسان: 14] وللمثنى نحو:﴿**وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧**﴾ [الصافات: 117]، وللجمع المذكر: ﴿**وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٩٥**﴾ [البقرة: 95] و للجمع المؤنث مثل ﴿**وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ**

[1]–جلال الدين عبد الله عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ص65.

هُزُوًاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٣١﴾ [البقرة: 231].

- (هو) نحو: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج: 78].

- (هي) كقوله تعالى:﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨﴾ [طه: 18].

- (هما) مثل: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠﴾ [التوبة: 40].

- (هم) نحو: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ [النمل: 18].

- (هن) كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾ [البقرة: 187].

- (إياها) لم يرد في القرآن الكريم.

- (إياهما) لم يرد في القرآن الكريم.

- (إياهم) نحو: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا

بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١﴾ [الأنعام: 151].

- (إياه) مثل: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢**﴾ [البقرة: 172].

2.6 مواطن الإظهار في القرآن الكريم :

لابد أن نعرف في البداية أن الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة، والأصل في المحدث عنه أن يكون ظاهرا، قال الزركشي: "واعلم أن الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة وأصل المحدث عنه كذلك. والأصل إذا ذكر ثانيا أن الأصل في الأسماء الإعراب، وفي الأفعال البناء، وإذا جرى المضارع مجرى الاسم أعرب كقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧**﴾ [العنكبوت: 17] وقوله تعالى ﴿**وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠**﴾ [الشورى: 40]، وقوله تعالى:﴿**فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣**﴾ [النصر: 3] [1]".

وعند التأمل في الأمثلة التي أوردها الزركشي، نجد أن الاسم الظاهر يذكر أولا، ثم يستعاض عنه بضمير في الجملة اللاحقة ، وهذا الاستخدام يحقق وضوح المعنى ، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧**﴾ [العنكبوت: 17] حيث جاء الاسم الظاهر في بداية الجملة، ثم استبدل بالضمير لاحقا. وأما المواطن التي يؤتى فيها بالاسم الظاهر فقد بينها السكاكي في مفتاح العلوم، فقال مبينا مقتضيات إظهار فاعل

[1]–محمد بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، د ط، دار الحديث، القاهرة: 2006م، تح: أبو الفضل الدمياطي، ص604.

الفعل: "وأما الحالة المقتضية لكونه مظهرا فهي كون المقام غير ما ذكر..."[1]، ويقصد السكاكي بقوله: "كون المقام غير ما ذكر" مواطن إضمار الفاعل وهي مقام المتكلم، والخطاب، والغيبة، لكونه مسبوقا بالذكر أو في الحكم المذكور للقرائن[2]، وما ذكره السكاكي ليس خاصا بالفاعل، بل ينطبق على غيره من الأسماء كالمبتدأ والمضاف إليه والاسم المجرور، فيمكن إجمال مواطن الإظهار بمايلي:

1. عدم وجود خطاب مباشر أو سياق حواري، مما يستلزم ذكر الاسم صراحة لتوضيح المعنى.
2. عدم سبق ذكر الاسم أو عدم وجود قرينة تدل عليه، مما يستدعي الإظهار لتجنب سوء الفهم واللبس، ولتوضيح ذلك نأتي بالأمثلة التالية:

- ✓ قال تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢٠** ﴾ [المزمل: 20] يلاحظ هنا أن التعبير (فاقرءوا ما تيسر) قد ورد مرتين حيث ظهر في المرة الأولى دون إعادة ذكر الضمير العائد على القرآن الكريم، بينما أعيد ذكره في الموضع الثاني بقوله (منه)، مما يعكس تنوعا في التعبير عن المعنى.
- ✓ وأيضا قوله تعالى: ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ**

[1] _أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، (مفتاح العلوم)، د ط، المكتبة التوفيقية، مصر، تح: حمدي محمدي قابيل، ص211.

[2] _نفسه، الصفحة نفسها.

إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧﴾ [الأعراف: 187]، يتضح في هذه الآية أن لفظ (الساعة) قد ذكر صراحة في بداية السياق، ثم استبدل بالضمير البارز (علمها) وكذلك بالضمير المستتر في (يجليها) مما يساهم في الإيجاز، كما أن لفظ (هو) قد ورد لإظهار اختصاص الله بعلم الساعة قبل أن يعوض عنه لاحقا بضمير الغائب.

- ✓ وقوله تعالى: ﴿**وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٤**﴾ [الأحقاف: 34]، فقد أظهر لفظ (النار) لعدم سبق ذكرها، ولعدم وجود قرينة تدل عليها، وذلك بخلاف قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ٤٤ وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ٤٥**﴾ [الشورى: 44-45] فقد أضمرت (النار) لدلالة العذاب عليها، وفي ذلك تهويل لشأنها[1].

هذه هي مواطن الإظهار والإضمار في القرآن الكريم، واللذان يخضعان للسياق والمعنى والغاية البلاغية، فالإظهار يستخدم حين يقتضي المقام والبيان، بينما يلجأ إلى الإضمار حين يكون السياق كافيا لتحديد المرجع، مما يحقق الإيجاز.

6. الإظهار والإضمار بين النحو والبلاغة:

يعد أسلوب الإظهار والإضمار من الأدوات اللغوية المهمة التي تخدم كلا من النحو والبلاغة، حيث يلعب دورا أساسيا في إبراز المعاني وتوجيه التركيب اللغوي وفقا لمقتضى الحال فلهذا الأسلوب جانبان: جانب يتعلق بعلم النحو والإعراب، وجانب يتعلق بعلم البلاغة، فالنحاة يبحثون أحكام الإضمار ومسائله في باب التعريف والتنكير، حيث إن الأسماء المضمرة

[1]-البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص366.

نوع من أنواع المعارف[1]، وجهود النحاة في هذا الموضوع ترتكز على الجانب النحوي، وإن كانت كتاباتهم لا تخلو من إشارات بلاغية[2]، فيما يركز البلاغيون عليه من حيث تأثيره في المعنى وجمالية الأسلوب، فالإضمار في النحو هو حذف الاسم أو الضمير لدلالة على السياق عليه، بينما في البلاغة يستخدم لتحقيق غايات بلاغية مثل: الإيجاز والتوكيد وتحقيق التأثير النفسي في المتلقي وأما الإظهار فهو ذكر الاسم أو الضمير صراحة، لغرض التوضيح أو التأكيد.

ومن الناحية النحوية ركز النحاة على دراسة الإضمار والإظهار في سياق قواعد الإعراب، حيث ناقشوا أحكام الضمائر المستترة والبارزة، كما تناولوا مواضع جواز الإضمار ووجوبه، ومن أبرز النحاة الذين أشاروا إلى ذلك؛ ابن هشام الأنصاري في كتابه "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" حيث وضح كيف يستخدم الإضمار عند استيفاء القرائن الدلالية، حيث يلجأ إلى الإظهار عند الحاجة إلى إزالة اللبس، كذلك أشار ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك ألى أهمية مراعاة الإظهار والإضمار في ضبط الجملة العربية نحوا وإعرابا. فهما يؤثران على دلالة النص بطرق مختلفة. وأما البلاغيون فقد اهتموا بالإضمار والإظهار من زاوية التأثير البلاغي معتبرين أن اختيار أحدهما يعتمد على السياق والمقصد الخطابي، فقد تناول عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" هذه الظاهرة موضحا أن الإضمار يستخدم في المواطن التي يراد فيها الإيجاز أو الإخفاء، بينما يستخدم الإظهار لتحقيق التوكيد والتفخيم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢**﴾ [الإخلاص: 1-2] حيث كرر اسم الجلالة (الله)

---

[1]-ابن هشام أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط5، دار الجبل بيروت:1979م، ج1، ص83، وابن عقيل بهاء الدين عبد الله المصري، شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك، ط2، دار الفكر، دمشق: 1986، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1

[2]-حسين عبد القادر، أثر النحاة في البحث البلاغي، د ط، دار غريب، القاهرة:1998م، ص318،317،109.

(الإظهار)، مما يمنح الجملة قوة بلاغية ودلالة على التفرد والألوهية[1]، وقد جعل البلاغيون أسلوب الإظهار في موضع الإضمار بابا مهما في البلاغة، حيث أشاروا إلى أن العدول عن الإضمار إلى الإظهار قد يكون ضرورة بلاغية تستدعيها سياقات معينة، وهو ما نجده متكررا في القرآن الكريم، ولقد أدركوا أيضا بعمق دلالة الكلمة وتأثيرها في النفس، حيث لفتوا إلى أن الضمير العائد على الاسم الظاهر قد لا يحمل التأثير نفسه الذي يحمله الاسم الظاهر ذاته، إذ قد يؤدي الإضمار إلى تقليل وضع المعنى في ذهن المتلقين، فالضمير، بحكم طبيعته المختزلة، قد لا ينقل جميع الأبعاد الدلالية التي يحملها الاسم الظاهر، مما دفع البلاغيين إلى التمييز بين الإظهار والإضمار من حيث أثرها في إبراز المعنى أو التخفيف من حدته.

أما السكاكي، و القزويني وكثير مما جاء بعدهما من علماء البلاغة، فإنهم يبحثون بعض مسائل الإضمار، في باب تعريف المسند إليه، حيث إن الضمائر هي نوع من أنواع المعارف، أما الإضمار في موضع الإظهار والإظهار في موضع الإضمار فإنهم يذكرونه في خروج الكلام عن مقتضى الظاهر[2].

وأما بالنسبة لعلماء البلاغة المحدثون فأغلبهم سار على طريقة القزويني في عرض الموضوع دون أن تكون هناك إضافات تذكر، فهم يتكلمون عن الضمائر في باب التعريف والتنكير، أما الإضمار في موضع الإظهار والإظهار في موضع الإضمار فإنهم يذكرونه في باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، ومنهم مصطفى المراغي[3]، ومحمد حسنين أبو موسى[4].

---

[1]–عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط1، دار الكتب العلمية بيروت:2001م، تح: عبد الحميد هنداوي، ص 95.

[2]–محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، د ط، مكتبة الآداب القاهرة:1997م، تح: عبد القادر حسين، ص32–48.

[3]–أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، د ط، المكتبة العصرية، بيروت:2005م، ص119.

[4]–أبو موسى محمد حسنين، دلالات التراكيب، ط1، منشورات الجامعة، القاهرة:1979م، ص136.

وقد أفرد فاضل السامرائي موضوع الضمائر بمبحث خاص في كتابه (معاني النحو) بين فيه دلالات الضمائر واستخداماتها فكانت دراسة نحوية بلاغية.[1]

هذه مجموعة من الأمثلة لبعض البلاغيين الذي ساهموا في هذا الموضوع، وتبين منها أن البحوث والدراسات لم تكن شاملة لكل جوانبه، وأنها موزعة في أبواب مختلفة.

نتوصل إلى القول إن النحو يميل على تقنين الظاهرة، بينما تسعى البلاغة إلى تطويعها لخدمة المعنى والمقام، يبنما يفرض الإضمار في بعض المواضع نحويا، قد يستعاض عنه بالإظهار بلاغيا لتحقيق غرض خاص، وهذا التفاعل يبرز مدى حيوية اللغة العربية وقدرتها على المزج بين الصرامة القواعدية والمرونة الفنية.

ومن هنا يظهر التكامل بين النحو والبلاغة في دراسة الإظهار والإضمار، حيث يخدم الإظهار البناء النحوي من جهة، ويحقق أهدافا بلاغية من جهة أخرى، مما يجعل هذا الأسلوب أحد العناصر الأساسية التي تساهم في إثراء النص اللغوي وتوجيه دلالته وفقا لسياق الكلام.

7. الإظهار والإضمار بين الأصالة والتبعية:

تمثل قضية الإظهار والإضمار بين الأصالة والتبعية قضية مركزية في علم النحو والبيان وهي مسألة تنازع في مقام الأصلية والتبعية، فقد تعددت آراء العلماء حول أي منهما يعد أصلا يقاس عليه في الخطاب العربي، وأيهما يعد تابعا يظهر عند وجود قرينة أو مقتضى بلاغي أو نحوي. وقد استند العلماء في ترجيح أحد الوجهين على الآخر إلى قواعد الاستعمال وأصول الوضع اللغوي، فذهب فريق إلى أن الإضمار هو الأصل، لأن فيه اختصارا وتوفيرا في العبارة وهو ما يلائم طبيعة العربية في ميلها إلى الإيجاز، كما أن الضمير لا

[1]–فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط2، دار الفكر، عمان:2003م، ج1، ص39–64.

يستعمل إلا إذا سبق ذكر مرجعه، ما يدل على أصالة الإضمار من حيث هو بناء لغوي على الاختصار المعنوي.

وعلى الجانب الآخر، ذهب فريق آخر إلى أن الإظهار هو الأصل لأنه أوضح للمعنى وأبعد عن الإشكال، وخاصة في المواطن التي يخشى فيها اللبس، أو يُراد فيها التفصيل، مما يجعل من الإظهار طريقا للإفصاح البياني والتوكيد المقصدي. وبيان ذلك في مايلي:

القول الأول: الأصل في الأسماء الإضمار، ثم يكون الإظهار بعد ذلك.

دليل القول الأول: إن أول أحوال المتكلم أن يخبر نفسه ومخاطبه فيقول :أنا، وأنت، وهما ضميران لا ظاهر لهما، فعلم بذلك أن الضمير أقدم من الظاهر[1]. وقد يقال: "أنت كريم" دون الحاجة إلى إظهار اسم المخاطب، مما يدل على أن الضمير أصل في موضعه.

القول الثاني: إن الظاهر أصل للضمير.

أدلة القول الثاني: استند أصحاب هذا القول إلى الأدلة التالية:

الدليل الأول: أن الغرض من مجيء الضمير هو الاختصار والإيجاز، فكيف يكون إذا أصلا للاسم الظاهر؟[2].

الدليل الثاني: أن علماء اللغة حملوا لفظي "كلا وكلتا" على حكم المفردات إذا أضيفتا إلى الظاهر وعلى حكم المثنى إذا أضيفتا إلى الضمير، وقد علل ابن الشجري ذلك؛ بأن الإعراب

[1]–أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه للغة وسنن العرب في كلامها، د ط، مكتبة المعارف، بيروت: د.ت، تح: عمر الطباع، ص200.

[2]–أبو البقاء عبد الله الحسين العبكري، اللباب في علل البناء والإعراب، د ط، دار الفكر المعاصرة، بيروت: تح: غازي مختار، ج1، ص474.

بالحركات أصل للإعراب بالحروف، وأن الظاهر أصل للمضمر، فيحمل الأصل على الأصل، والفرع على الفرع[1].

الدليل الثالث: أن الإضمار فيه إبهام لا تستقيم معه الفائدة إلا إذا كان هناك مفسر يعود عليه يكشف إبهامه، ويزيل غموضه، وهذا لا يكون إلا اسما ظاهرا[2]. إن الأصول في علم النحو لا تستقيم مع القاعدة إلا إذا كان ثمة أصل ترد إليه القواعد، وهذا الأصل في حال الضمائر هو الإضمار، إلا في مواضع مخصوصة يلجأ فيها إلى الإظهار لأغراض دلالية أو بلاغية.

وفي مقابل ذلك بين أنصار الإظهار كأصل أن:

الضمير لا يأتي إلا بعد اسم ظاهر يعود عليه، فلا ضمير دون مرجع، ما يدل على أن الإظهار متقدم وجودا وإن كان الإضمار أسبق تداولا في الخطاب.

كما أن الإظهار يحقق من المعاني ما لا يحققه الإضمار، كالتفصيل والتوكيد. ومن الأمثلة القرآنية التي تدعم هذه الآراء:

قوله تعالى:﴿**وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣**﴾ [التوبة: 3] أعيد الاسم الظاهر [أنكم غير معجزي الله] رغم أن السياق يحتمل الإضمار، والغاية من ذلك التأكيد والبيان.

وفي قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١**﴾ [البقرة: 21] نجد تقديم الإظهار لتوكيد الربوبية وربط الخطاب بالمخاطبين ومن قبلهم.

---

[1]–أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري، الأمالي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1413_1992م، تح: محمود الطناحي، ج1، ص292.

[2]–عبد الكريم بكار، الصفوة من القواعد الإعرابية، ط1، دار القلم، دمشق: 1988م، ص98.

وقد جمع بعض العلماء بين الرأيين، وذلك بالرجوع إلى تحديد نوع الضمير، فمن قال أن الضمير أصل للظاهر، نظرا إلى الضمير التكلم والخطاب، حيث لا ظاهر لهما يخلفانه.

ومن قال: إن الظاهر أصل للمضمر، فقد نظر إلى ضمير الغائب، إذ ليس هناك خلاف بين أهل العلم في أن ضمير الغائب كناية عن الظاهر، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**١٧﴾ [العنكبوت: 17].

فالضمائر (اعبدوا – له–إليه) كناية عن الاسم الظاهر، وهو لفظ جلالة ، وهنا يتضح أن الإضمار بمثابة النائب فيقدم عن أصله عند تحديد الأسبقية.

كما يمكن الجمع أيضا بين القولين على رأي الزركشي الذي ينظر إلى المسألة باعتبارين مختلفين: ففي الأسبقية الأصل في الأسماء عنده أن تكون ظاهرة، وعند ما يذكر ثانيا الأصل فيها الإضمار للاستغناء عنه بالظاهر السابق[1].

ويتضح أن قضية الأصالة والتبعية بين الإظهار والإضمار ليست مسألة شكلية، بل ترتبط ارتباطا وثيقا بوظائف اللغة وسياقات الخطاب. والقرآن الكريم يقدم نماذج راقية في الموازنة بين الإظهار والإضمار بحسب المقام، وهذا ما يمنح الباحث في هذا الباب مجالا واسعا للتأمل والتحليل، دون الوقوف عند ظاهر القواعد بل الغوص في أعماق البلاغة القرآنية.

ختاما إن الإظهار والإضمار من الظواهر المهمة في اللغة العربية، ولكل منهما وظيفة تختلف باختلاف السياق والمعنى المقصود. فالإظهار يستخدم للتوضيح أو التأكيد، بينما يستعمل الإضمار للاختصار وتجنب التكرار. وقد بينت الشواهد، خاصة من القرآن الكريم، أن استعمالهما دقيق ومقصود، يخدم المعنى ويزيده وضوحا. كما أن تنوع آراء العلماء في هذا

[1]–بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، دار المعرفة، بيروت: 1410هـ–1990م، تح: يوسف المرعشلي، ج3، ص61.

المجال يعكس عمق التفكير اللغوي وحرصهم على ضبط هذه الظواهر وفهمها، وبذلك يمكن القول إن الإظهار والإضمار ليسا مجرد قواعد، بل وسيلتان تعبران عن ثراء اللغة العربية ومرونتها في أداء المعنى بدقة وجمال.

الفصل الثاني

نماذج من الإضمار والإظهار في القرآن الكريم

1- إضمار الحروف

2- إضمار الأسماء

3- إضمار المجرورات

4- اضمار المنصوبات

5- إضمار الجمل

يمكن أن تكون الحروف والأسماء والمجرورات في اللغة العربية، إما ظاهرة بوضوح في الكلام أو محذوفة، ولكن يُفهم معناها من السياق، وعندما يكون الحرف أو الاسم مذكورا فهذا يسمى بالإظهار، وعندما يحذف ويبقى معناه مفهوما فهذا يسمى بالإضمار.

1. إضمار الحروف وإظهارها:

1.1 حروف الجر:

تعتبر هذه الحروف من أهم الروابط، تستخدم لبيان العلاقات، إما دلالية أو نحوية بين الكلمات في الجمل، وهذه الحروف كثيرة، وفي قول ابن مالك –رحمه الله–[1]" بالظاهر أخصص منذ، ومذ، وحتى، والكاف، والواو، وربّ"، هذه الأدوات من العشرين تختص بالظاهر، والظاهر ضدّه الضّمير، بمعنى هذه لا تجر إلا الأسماء الظاهرة فقط. فمثلا: "حضرت مذ يومين".

○ قال الله تعالى: ﴿سلام **هِيَ حَتَّىٰ مطلع ٱلۡفَجۡرِ ٥**﴾ [القدر: 5]، والكاف أيضا مختصة بالظّاهر، مثلا:" فلان كالأسد" ونقول: "فلان كزيد".

–تفسير الآية الكريمة: تتحدث الآية الكريمة عن سلام ليلة القدر من الشّر كله من أولها الى طلوع الفجر من ليلها[2].

–ونلاحظ في المثالين: أن كلاهما استخدم حرف التشبيه، وكلاهما فيه إظهار لأن المشبه به مذكور.

وسبعة تختص بإظهار بعينه، وهو: حتّى، الكاف، الواو، وقد تدخل الكاف في الضرورة على الضمير. وما يختصّ بالزمان، وهو: مذ، ومنذ، فأما قولهم "ما رأيته مذ أنّ الله خلقه" فتقديره: مذ زمن أن الله خلقه، أي: مذ زمن خلق الله إياه. وما يختصّ بالنكرات وهو: ربّ، وقد تدخل

[1]– محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، ط1، مكتبة الراشد، الرياض: 1443هـ، ص7.

[2]– محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت:1415هـ–1994م، تح: بشار عوار معروف عصام فارس الحرشاني، مجلد 7، ص 549.

في الكلام على ضمير غيبة ملازم الإفراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده مطابق للمعنى. وما يختصّ بالله وربّ مضافا للكعبة أو لياء المتكلم، وهو التاء[1]، نحو: ﴿**وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ٥٧**﴾[الأنبياء: 571].

-تفسير الآية الكريمة: وتالله لأمكرنّ بأصنامكم وأكسّرها بعد أن تتولّوا عنها ذاهبين[2].

ونلاحظ أن كل الأحرف ظاهرة.

ومن الأمثلة التي يمكننا أن نقدمها حول الإظهار في حروف الجر من القرآن الكريم:

- قال الله تعالى:﴿**ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٢٤**﴾ [طه: 24].

-تفسير الآية الكريمة: بمعنى سر يا موسى إلى فرعون، فإنه تجاوز الحد في الكفر والتمرّد على الله. ويوجد إظهار حرف الجر "إلى" مع الاسم الظاهر وهو "فرعون".

- وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٤٧**﴾[يس: 47].

-تفسير الآية الكريمة: وإذا قيل للكافرين: أنفقوا من الرزق الذي منّ به الله عليكم، قالوا للمؤمنين محتجّين: أنُطْعِم مَن لو شاء الله أطعمه؟ ما أنتم -أيها المؤمنون - إلا في بعد واضح عن الحق، إذ تأمروننا بذلك[3]. تم إظهار حرف الجر "لـ "لتحديد مَن المخاطب؟ أي: الكافرون قالوا للمؤمنين.

---

[1]-أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د ط، دار الفكر، بيروت: د.ت، ج3،ص17و20.

[2]- التفسير الميسر، لمجموعة من العلماء، جامع التفاسير والترجمات،PDF ، ص 326.

[3]- مجموعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ط 3، دار المختصر، مكة المكرمة: 1436هـ-2015م، ص 313.

○ قال الله تعالى:﴿**إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١**﴾[نوح: 1].

-تفسير الآية الكريمة: إنا بعثنا نوحا إلى قومه يدعوهم ليخوّف قومه من قبل أن يأتيهم عذاب موجع بسبب ما هم عليه من الشرك بالله[1].

ظهر حرف الجر "إلى" هنا للدلالة أين يرسل نوح عليه الصلاة والسلام.

2.1 حروف العطف:

وهي كثيرة منها: الواو، الفاء، بل، لا، حتى. واشترط النحاة في معطوف حرف "حتى" ما يلي[2]:

أن يكون ظاهرا لا مضمرا، مثال: قدم الحجاج حتى المشاة.

-تحليل المثال:

_ قدم الحجاج: فعل وفاعل.

_ حتى المشاة: حتى: حرف عطف.

_المشاة: اسم ظاهر معطوف على "الحجاج".

إذن: الإظهار موجود في المعطوف "المشاة"، لأنه اسم ظاهر وليس ضمير.

-عطف عامل حُذف وبقي معموله على آخر مذكور يجمعهما معنى واحد، كقول شاعر:

..... **وزججن الحواجب ولعيونا**[3]

---

[1]-مجموعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، PDF، ص 443.

[2]-نهاد الموسى، علم النحو 2، ط2، القدس: 2006م، جامعة القدس المفتوحة، 1995، ص 99.

[3]- أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، ط3، دار اللباب، 2019، تح: فخر الدين قباوة، ص395.

أي وكحّلن العيون، والجامع بينهما التحسين، ولولا هذا التقيد لورد، اشترّيته بدرهم فصاعدًا، إذ التقدير فذهب الثمن ساعدًا.

3.1. إضمار أن جوازا:

وأما إعمالها مضمرة، فعلى ضربين، لأنّ إضمارها إمّا جائز، أو واجب. فالجائز في مسائل:

- أن تقع بعد عاطف مسبوق باسم خالص من التّقدير بالفعل[1]، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١**﴾[الشورى: 51].

-تفسير الآية الكريمة: يقول تعالى في ذكره: وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه ربّه إلا وحيا يوحي الله إليه كيف شاء، أو إلهاما، وإما غيره "أو من وراء حجاب"، يقول: أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه، كما كلم موسى نبيه عليه الصلاة والسلام "أو يرسل رسولا"، يقول: أو يرسل الله من ملائكته رسولا، إما جبرائيل، وإما غيره "فيوحي بإذنه ما يشاء"، يقول: فيوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن ربّه ما يشاء، يعني: ما يشاء ربّه أن يوحيه إليه من أمر ونهي، وغير ذلك من الرسالة والوحي. وقوله: "إنّه عليّ حكيم"، يقول تعالى في ذكره: إنه يعني نفسه حلّ ثناؤه: ذو علوّ على شيء وارتفاع عليه، واقتدار. "حكيم"، يقول: ذو حكمة في تدبيره خلقه[2].

ووقع الإضمار في قوله تعالى (أو يرسل رسولا)، جاء الفعل "يرسل" معطوفا على المصدر المفهوم من "وحيا". و"وحيا" مصدر منصوب يفسر فعلا. بمعنى: إلا أن يوحي وحيا، أو يكلم من وراء حجاب، أو يرسل رسولا. لكن: الفعل "يوحي" تم إضماره، وبقي المصدر وهو "وحيا".

---

[1]-أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندي وبل الصّدى، ط4، دار الكتب العلمية بيروت: 1425هـ-2004م، ص 75.

[2]-محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامل البيان في تأويل أي القرآن، مجلد 6، ص 505.

- ومثال ذلك بعد ثم قول الشاعر: (البسيط)

_إني وقتلي سليكا ثم أعلقه كالثور يضرب لما عافت البقر

وكانت العرب إذا رأت البقر قد عافت ورود الماء تعمد إلى الثور فتضربه فترد البقر حينئذ الماء، ولا تمتنع منه، فرارا من الضرب أن يصيبها، وإنما امتنعوا من ضربها لضعفها عن حمله، بخلاف الثور.

وقول" اسم صريح" احتراز من النحو:(ما تأتينا فتحدثنا) فإن العطف فيه وإن كان على اسم متقدم، فإنا قد قدمنا أن التقدير ما يكون منك إتيان فحديث، لكن ذلك الاسم ليس بصريح، فإضمار أن هناك واجب لا جائز، بل نص ابن مالك في شرح العمدة على أن الإظهار أحسن من الإضمار[1].

-وأما "كي" ففي النحو: "جئتك كي تكرمني" إذ قدرتها تعليلية بمنزلة اللام، والتقدير: جئتك كي أن تكرمني، ولا يجوز التصريح بأن بعدها إلا في الشعر، خلافا للكوفيين وقد مضى ذلك[2].

يمكن أن نقول إن:

-كي: حرف التعليل

-أن: مضمرة بعدها وجوبا.

-الفعل: تكرمني منصوب لأنه دخلت عليه "أن" المضمرة.

ولا نقول:" جئتك كي أن تكرمني" إلا في الشعر".

[1] _جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1422ه_2001م، تح: محمد أبو فضل عاشور، ص169.

[2]- نفسه، ص159.

3.2. إضمار "أن" وجوبا[1]:

لما ذكرت أنها تضمر وجوبا بعد لام الجحود استطردت في ذكر بقية المسائل التي يجب فيها إضمار "أن"، وهي: إحداهما: بعد "حتى"، واعلم أنّ للفعل بعد "حتى" حالتين: الرّفع والنّصب، فأما النّصب فشرطه كون الفعل مستقبلاّ بالنسبة إلى ما قبلها، سواء كان مستقبلاّ بالنّسبة إلى زمن التكلّم أو لا، فالأول، كقوله تعالى: ﴿**قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ٩١**﴾ [طه: 91]، والثاني، كقوله تعالى: ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضّرّاء وزلزلوا حتّى يقول الرّسول والّذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب**﴾ [البقرة -214-].

-شرح الآيتين الكريمتين: الآية الأولى: لا نترك عبادته حتى نسمع كلام موسى فيه. وخالفوا هارون في ذلك وحاربوه، وكادوا أن يقتلوه[2]. والآية الثانية: "أم حسبتم" خطاب للمؤمنين على وجه التشجيع لهم، والأمر بالصبر على الشدائد. "ولما يأتكم" أي: لا تدخلوا الجنة حتى يصيبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم. "مثل الذين" أي: حالهم وعبر عنه بالمثل لأنه في شدته يضرب به المثل. "وزلزلوا" بالتخويف والشدائد. "ألا إن نصر الله قريب" يحتمل أن يكون جوابا للذين قالوا: "متى نصر الله"، وأن يكون إخبارا مستأنفا، وقيل: إن الرسول قال ذلك لما قال: "الذين معه متى نصر الله"[3].

-فنجد في الآية الأولى: "حتى" هي من أدوات التعليل، والفعل الذي يأتي بعده "يرجع" "فعل مضارع". ويجب إضمار "أن" بعد "حتى"، فتقدير الكلام: "حتى أن يرجع إلينا موسى".

---

[1]- أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 76.

[2]- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القريشي الحصلى البصروي الشافعي ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، د ط، دار طيبة، تح: سامي بن محمد السلامة، ج 5، ص 312.

[3]-ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، التفسير الميسر لمجموعة من العلماء، PDF، ص 33.

والأمرَ نفسه في الآية الثانية: "أن" مضمرة وجوبا بعد "حتى" لأنها تفيد الغاية، ويأتي بعدها فعل مضارع.

-وأمّا لرفع الفعل بعدها فله ثلاث شروط[1]:

- الأول: كونه مسبّبا عما قبلها، ولهذا امتنع الرفع في نحو: "سرت حتّى تطلع الشّمس" لأن السّير لا يكون سببا لطلوعها.
- الثاني: أن يكون زمن الفعل الحال لا الاستقبال، على العكس من شرط النّصب، إلاّ أن الحال تارة يكون تحقيقا، وتارة يكون تقديرا، فالأول كقولك: "سرت حتّى أدخلها" إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول، والثاني كالمثال المذكور إذا كان السير والدخول قد مضيا ولكنّك أردت حكاية الحال.
- الثالث: أن يكون ما قبلها تامّا، ولهذا امتنع الرفع في النحو: "سيري حتّى أدخلها"، وفي النحو: "كان سيري حتّى أدخلها" إذا حملت "كان" على النّقصان دون التّمام.

ومن الأمثلة حول إضمار "أن" وجوبا من القرآن الكريم ما يلي:

- قال تعالى: ﴿**وإذا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١**﴾ [البقرة: 11].

-تفسير الآية الكريمة: وإذا نهوا عن الإفساد في الأرض بالكفر والذنوب وغيرها، أنكروا وزعموا أنهم هم أصحاب الصلاح والإصلاح[2].

[1]-أبو مجمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 77.

[2]- مجموعة من العلماء، تفسير العشرة الأخيرة من كتاب المختصر في تفسير القرآن الكريم، PDF.

ويوجد في قوله تعالى: ﴿**وإذا قيل لهم لا تفسّدوا**﴾، إضمار "أن" وجوبا قبل {لا تفسدوا}، لأن الفعل "قيل" هو فعل القول، والجملة التي جاءت بعده "لا تفسدوا" فعلها مضارع ومسبوق بـ "لا" فيجب إضمارها وجوبا.

-وقال الله تعالى: ﴿**إنا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ١**﴾ [القدر: 1].

-تفسير الآية الكريمة: إنا أنزلنا القرآن جملة إلى السماء الدنيا كما ابتدأنا إنزاله على النبي صلّى الله عليه وسلّم في ليلة القدر من شهر رمضان[1].

-يعود الضمير في "أنزلناه" على القرآن الكريم، ولم يذكره لأنه مفهوم من السياق.

○ قال تعالى: ﴿**فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ٣٢**﴾[ص: 32].

-تفسير الآية الكريمة: يقول: حتى توارت الشمس بالحجاب، يعني: تغيبت في مغيبها[2]. جاءت "حتى"، وبعدها فعل ماض "توارت"، وفي هذه الحالة يُقدر وجود "أن" قبل الفعل وجوبا لأن "حتى" هنا تفيد الغاية الزمنية.

ومن الأمثلة حول إضمار "أن" ما يلي:

○ قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨**﴾[الأنعام: 68].

[1]-محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مجلد 6، ص 347.

[2]-نفسه، ص 135.

-تفسير الآية الكريمة: وإذا رأيت -أيها الرسول-المشركين يتكلمون في آياتنا بالسخرية والاستهزاء، فابتعد عنهم حتى يدخلوا في حديث خال من السخرية والاستهزاء بآياتنا، وإذا أنساك الشيطان وجلست معهم، ثم تذكرت فغادر مجلسهم ولا تجلس مع هؤلاء المتعدين[1].

-يوجد الإضمار في قوله "حتى يخوضوا"، و"حتى" تفيد الغاية والفعل الذي أتى بعده "مضارع". ومنه يمكن تقدير القول: "فأعرض عنهم حتى "أن" يخوضوا في حديث غيره". لكن "أن" هنا مضمرة جوازا.

4.1 حرف "الكاف":

"واعلم أن ناسا من العرب يلحقون الكاف التي هي علامة الإضمار إذا وقعت بعدها هاء الإضمار ألفا في التذكير، وياء في التأنيث، لأنه أشد توكيدا في الفصل بين المذكّر والمؤنّث كما فعلوا ذلك حيث أبدلوا مكانها الشين في التأنيث. وأرادوا في الوقف بيان الهاء إذا أضمرت المذكّر، لأن الهاء خفيّة، فإذا ألحق الألف بيّن أن الهاء قد لحقت. وإنما فعلوا هذا بها مع الهاء لأنها مهموسة، كما أن الهاء مهموسة، وهي علامة إضمار كما أنّ الهاء علامة إضمار فلمّا كانت الهاء يلحقها حرف مدّ ألحقوا الكاف معها حرف مدّ وجعلوهما إذا التقيا سواء. وذلك قولك: أعطيكهما وأعطيكيه للمؤنّث، وتقول في التذكير: أعطيكاه وأعطيكاها[2]".

ويمكن أن نقول في هذه الفقرة أن سيبويه يبين أن الكاف قد تكون مضمرة، خاصة عند مجيء ضمير آخر بعدها "هاء".

5.1 حروف النداء:

[1]-نفسه، ص135.

[2]-أبو بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، ط2، دار الرافعي، الرياض: 1402هـ-1982م تح: عبد السلام محمّد هارون، ج4، ص 200.

فأما المضمر فمستتر مفسر بتمييز نحو نعم امرأة هرم ومنه –فنعمّا هي–وفي نعتى الإشارة مطلقا، وأيّ في النّداء نحو: يا أيّها الإنسان، ونحو: ما لهذا الكتاب، وقد يقال: يا أيّهذا، ويجب في السّعة حذفها من المنادى إلاّ من اسم الله تعالى والجملة المسمّى بها ومن المضاف إلاّ إذا كانت صفة معربة بالحروف أو مضافة إلى ما فيه الـ[1].

–نلاحظ في المثال: "يا أيّها الإنسان" استعملت أداة النداء ثم "أيها" وهو اسم موصول، وجاء بعدها مضاف إليه "الإنسان". وفي المثال "ما لهذا الكتاب" يشير أو يوضح الكتاب.

وفي قوله حذفها بمعني لا تحذف حرف النداء إلاّ إذا كان المنادى اسم الله تعالى.

ويجوز حذف الحرف نحو: قال تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩**﴾ [يوسف: 29]. إلا في ثمان مسائل: المندوب نحو "يا عمرا"، والمستغاث نحو "يا الله"، والمنادى البعيد، لأن المراد منه إطالة الصّوت، والحذف ينافيه، واسم الجنس غير المعّين، كقول الأعمى: "يا رجلا خذ بيدي"، والمضمر، ونداؤه شاذ، ويأتي على صيغتي المنصوب والمرفوع، كقول بعضهم "يا إيّاك قد كفيتك"[2].

ويعني في قول "المضمر ونداؤه شاذ أي أجمعوا على أن نداء ضمير المتكلم ونداء ضمير الغائب لا يجوز، فلا تقول "يا أنا"، كما لا تقول "يا إياه"، واختلفوا في ضمير المخاطب، ولهم في ذلك ثلاثة أقوال: الأول أنه لا يجوز نداؤه أصلا، واختاره أبو حيان، والثاني أنه مقصور على ضرورة الشعر، وهو قول ابن عصفور، والثالث يجوز، وهو ظاهر كلام ابن مالك[3]، وفي بداية الفقرة بدأت بالآية للإشارة إلى حذف حرف ثم تقول يجوز حذف حرف النداء غالبا.

---

[1]–جمال الدين محمد بي يوسف بن هشام الأنصاري الشهير بالنحوي، متن شذور الذّهب، ط الأخيرة، القاهرة: 1357هـ، ص 11.

[2]–أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، د ط، دار الفكر، بيروت: د.ت، ج4، ص 10–11.

[3]–نفسه، ص 11.

6-1 " لولا":

وإذا ولي " لولا" مضمرّ، فحقه أن يكون ضمير رفع، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ٣١**﴾ [سبأ: 31]. وسمع قليلا "لولاي"، و"لولاك" و"لولاه" خلافاّ للمبرد[1].

-تفسير الآية الكريمة: أي: لولا أنتم تصدونا، لكنا أتبعنا الرسل وآمنا بما جاؤونا به.

يوجد الإضمار في "لولا" وتحديدا في الجار والمجرور "أنتم" الذي هو في لولا.

1. 7. لا النافية للجنس:

إنه يكثر حذف خبرها إذا علم[2]، نحو قوله تعالى: ﴿ولوا **تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٥١**﴾ [سبأ: 51].

-تفسير الآية الكريمة: أي: فلا مفر لهم، ولا وزر ولا ملجأ[3]. وهنا "لا" نافية للجنس، "فوت" اسم "لا" منصوب، والخبر محذوف تقديره: "لهم".

8.1. "كلا وكلتا":

يدلّ أيضا على أنّ الألف فيهما ليست للتثنية، لأنها لو كانت للتثنية لانقلبت في حالة النصب والجرّ إذا أضيفتا إلى المظهر، لأنّ الأصل هو المظهر، وإنما المضمر فرعه، تقول: "رأيت كلا الرجلين"، و"مررت بكلا الرجلين"، وكذلك تقول في المؤنث: "رأيت كلتا المرأتين"، و"مررت

[1]-محمد بن أبي بكر الدما ميني، شرح الدما ميني على مغني اللبيب، ط 1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت: د.ت، ج 2، ص 189.

[2]-نفسه، ص 157.

[3]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص528.

بكلتا المرأتين"، ولو كانت للتثنية لوجب أن تنقلب مع المظهر، كما تنقلب مع المضمر، فلما لم تنقلب دلّ على أنها ألف مقصورة، وليست للتثنية[1].

9.1." قد":

زعم البصريون أن الفعل الماضي الواقع حالا لابدّ معه من "قد" ظاهرة[2]، قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ١١٩**﴾ [الأنعام: 119]، أو مضمرة نحو قوله تعالى: ﴿ **قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ١١١**﴾ [الشعراء: 111].

ومن أمثلة "قد" في القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿وَإِن **كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ٧٣**﴾ [الإسراء: 73].

–تفسير الآية الكريمة: قال ابن عباس في رواية عطاء نزلت هذه الآية في وفد ثقيف الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه شططا، وقالوا متعنا باللات سنة، وحرم وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها، فأبى ذلك رسول الله ولم يجبهم، فكرروا ذلك الالتماس، وقالوا إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم، فإن كرهت ما نقول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا، فقل: الله أمرني بذلك فأمسك رسول الله عنهم، ودخلهم الطمع، فصاح عليهم عمر وقال: أما ترون رسول الله قد أمسك عن الكلام كراهية لما تذكرونه؟ فأنزل الله هذه الآية[3].

---

[1]– أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ط 1، مكتبة الخانجي القاهرة: د.ت، تح: جودة مبروك محمد مبروك، ص309.

[2]–أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني الليبي عن كتب الأعاريب، ص 708–709.

[3]– تفسير الرازي، PDF، ص 36.

وجاء الإضمار قبل الفعل "أوحينا"، فتقدير الكلام بـ "قد"، أي "وإن كادوا ليفتنونك عن الذّي قد أوحينا إليك".

○ قال الله تعالى: ﴿**ولقد أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤**﴾[العنكبوت: 14].

-تفسيرها: قول الله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ذكر قصة نوح تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم، أي ابتلي النبيون قبلك بالكفار فصبروا وخص نوحا بالذكر[1].

والإضمار في هذه الآية كان قبل الفعل" أخذهم"، يقدر بـ "قد"، أي: "فقد أخذهم الطّوفان".

2. إضمار الأسماء:

إضمار الأسماء هو حذف اسم معين من الجملة، لكن المعنى يبقى مفهوما.

1.2. إضمار المرفوعات:

1.1.2. الخبر: يجب حذف الخبر قبل جواب لولا، والقسم الصّريح، والحال الممتنع كونها خبرا، وبعد واو المصاحبة الصّريحة، نحو: لعمرك لأفعلنّ، وضربي زيدا قائماّ، وكلّ رجل وضيعته[2].

إعراب الأمثلة:

[1] -تفسير القرطبي PDF

[2] - أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، القطر النّدى وبلّ الصدّى، ط 4، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1425هـ-2004م، ص 16.

– لعمرك لأفعلن: اللام: لام القسم.

– عمرك: اسم مجرور بلام القسم، وهو مضاف، "الكاف" مضاف إليه.

– لأفعلنّ: اللام: موطئة للقسم، أفعلنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا"، والخبر محذوف بعد لام القسم.

– ضربي زيدا قائماّ: ضربي: مبتدأ مرفوع، وهو مضاف، و"الياء" مضاف إليه.

– زيدا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

– قائما: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

والإضمار وقع في خبر المبتدأ "ضربي."

– وكلّ رجل وضيعته: واو: حرف عطف.

– كلّ: مبتدأ مرفوع.

–رجل: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

–واو: حرف عطف تفيد الربط بين الجملتين.

–ضيعته: مبتدأ ثان وهو مضاف، و"الهاء" مضاف إليه.

والخبر المحذوف متعلق بـ "وضعيته" ويعود في المعني إلى كل رجل.

قال صاحب الكتاب: "وقد التزم حذف الخبر في قولهم: "لولا زيدّ لكان كذا" لسدّ الجواب مسدّه[1].

إعراب المثال:

[1]–موفق الدّين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت: 1422هـ–2001م، ج 1، ص 241.

-لولا: أداة شرط غير جازمة تفيد امتناع الجواب لوجود الشرط. زيدٌ: اسم لولا مرفوع، -اللام: جواب الشرط، كان: فعل ماض ناقص، كذا: اسم كان منصوب.

وخبر كان مضمر.

○ قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٦٤﴾[البقرة: 64].

-تفسير الآية الكريمة: تولّيتم ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم بتوفيقكم للتوبة لخسرتم.[1]

إذن: "لولا" تعني لم يحدث شيء بسبب وجود شيء آخر، والخسارة لم تقع لأن "فضل الله ورحمته" كانا موجودين، وهذا يكفي لمنع الخسارة، فإن الخبر محذوف، وتقديره: (فلولا فضل الله عليكم ورحمته "موجودان" لكنتم من الخاسرين).

وكما يجب حذف عامل الظرف والجار والمجرور، إذا وقع خبرا، كذلك يجب حذفه إذا وقع صفة، نحو: "مررت برجل عندك، أو في الدار" أو حالا، نحو: "مررت بزيد عندك، أو في الدار" أو صلة، نحو: "جاء الذي عندك، أو في الدار"، لكن في الصّلة: أن يكون المحذوف فعلا، والتقدير: "جاء الذي استقرّ عندك، أو في الدار"، وأما الصفة فحكمها حكم الخبر كما تقدم[2].

إذن: نحذف الخبر أحيانا إذا كان واضحا في الكلام، أو إذا كان الخبر سهل الفهم، لكي نتجنب التكرار.

---

[1]- تفسير الزمخشري،PDF

[2]-بهاء الدّين عبد الله بن عقيل العقلي المصري الهمداني، شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك، ط 2، دار التراث القاهرة: 1980م، ج 1، ص 213.

2.1.2. إضمار خبر الأحرف الناسخة:

ورد إضمار خبر "إن" في مواضع في القرآن الكريم[1]، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥**﴾ [الحج: 25]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١**﴾ [فصلت: 41].

-في الآية الأولى: حذف الخبر لأن السياق دلَّ عليه، و"إن" تحتاج إلى خبر، لكنه حذف هنا للاختصار، ولأن المعنى واضح من السياق.

-وأما الآية الثانية: فيوجد الإضمار في قوله: (إنّ الّذين كفروا بالذّكر لمّا جاءهم) هنا حذف الخبر "إنّ" لأن السياق يدل على عقاب الكفار.

○ قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦**﴾[البقرة:6].

-تفسير الآية الكريمة: وقال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة وسعيد بن جبير، عن ابن عباس: "إن الّذين كفروا" أي: بما أنزل إليك: وإن قالوا: إنّا قد آمنا بما جاءنا قبلك "سواء عليكم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون "أي: إنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك، وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق، فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم مما جاءهم به غيرك، فكيف يسمعون منك إنذارا وتحذيرا، وقد كفروا بما عندهم من علمك[2].

---

[1]-محمد الأمين محمد المختار، الإضمار البلاغي في القراءات القرآنية دراسة تطبيقية في القراءات السبع ط 1، دائرة الثقافة والإعلام، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ص 69.

[2]-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي، تفسير ابن كثير، د ط، مجلد1، 774-700، ج1، ص173.

والإضمار الذي حدث في هذه الآية: حذف خبر "إنّ" لدلالة الجملة بعده عليه، والتقدير: "إنّ الّذين كفروا حقيق عليهم العذاب سواء عليهم".

○ قال تعالى: ﴿لم **يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١**﴾ [البينة: 1].

-تفسير الآية الكريمة: "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب" أي اليهود والنصارى فإنهم كفروا بالإلحاد في صفات الله سبحانه وتعالى. "من" للتبين"، و"المشركين" وعبدة الأصنام. "منفكين" عما كانوا عليه من دينهم، أو الوعد باتباع الحق إذا جاءهم الرسول عليه الصلاة والسلام. "حتّى تأتيهم البينّة" الرسول عليه الصلاة والسلام أو القرآن، فإنه مبين للحق أو معجزة الرسول بأخلاقه والقرآن بإقحامه من تحداه[1].

-وحذف الخبر لدلالة السياق على العقاب، والتقدير: إنّهم في نار جهنّم.

3.1.2. المبتدأ:

قال صاحب الكتاب: "ويجوز حذف أحدهما، فمن حَذْفِ المبتدأ قول المستهل: "الهلال والله" وقولك وقد شممت ريحًا: "المسك والله"[2].

قال شاعر:

_ نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض، والرّأى مختلف

التقدير: "نحن بما عندنا راضون[3]".

---

[1]- ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل، طبعة جديدة، دار إحياء التراث، بيروت: د.ت، ص328.

[2]-محمد الأمين محمد المختار، الإضمار البلاغي في القراءات القرآنية دراسة تطبيقية، ص 238.

[3]-بهاء الدّين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك، ص 244.

يُحذف كل من المبتدأ والخبر إذا دلّ عليه دليل، جوازا أو وجوبا، فحدث في هذين البيتين الحذف جوازا، فمثال حذف الخبر أن يقال: "من عندكما"؟ فتقول: "زيد"، التقدير "زيد عندنا" ومثله–في رأي–: خرجت فإذا السّبع"، التقدير " فإذا السبع حاضر".

إعراب البيت:

–نحن: ضمير منفصل مبنى في محل رفع مبتدأ، وخبره محذوف دل عليه ما بعده.

–بما: جار ومجرور متعلق بذلك الخبر المحذوف.

نماذج من القرآن الكريم حول إضمار المبتدأ ما يلي:

- قال الله تعالى: ﴿**قل هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٦٠**﴾ [المائدة: 60].

–تفسير الآية الكريمة: (قل هل أنبئكم) يعني المؤمنين، (مثوبة عند الله) يعني ثوابا من عند الله، قال اليهود: من هم يا محمد؟ فقال: النبي صلى الله عليه وسلم (من لعنه الله) وهم اليهود (وغضب عليه)، فإن لم يقتل أقر بالخراج وغضب عليه، (وجعل منهم القردة والخنازير) القردة في شأن الحتان، والخنازير في شأن المائدة، (وعبد الطاغوت) يعني ومن عبد الطاغوت (أولئك شرّ مّكانا) في الدنيا، يعني: شر منزلة، (وأضل عن سواء السبيل) يعني: وأخطأ عن قصد الطريق من المؤمنين[1].

يوجد إضمار في قوله تعالى: (من لعنه الله غضب عليه)، المبتدأ محذوف تقديره "هم" أي: اليهود هم الذين لعنهم الله.

[1]–مقاتل بن سليمان، جامع التفاسير والترجمات، PDF

- قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ٣٦**﴾[الأنبياء: 36].

-تفسير الآية الكريمة: وإذا رآك-أيها الرسول – هؤلاء المشركون لا يتخذونك إلا سخرية منفرين أتباعهم بقولهم: أهذا هو الذي يسبّ آلهتكم التي تعبدونها؟ وبما أعطاهم من النعم كافرون، فهم أولى بالعيب لجمعهم كل سوء[1].

ومنه: فإن إضمار المبتدأ "هو" كان للدلالة على أن المقصود في الحديث هو الله سبحانه وتعالى.

– ورفع ما بعد القول على المبتدأ حملا على الظاهر، ونصبه على تضمين القول معنى الظّن: من ذلك عمرو بن معدي كرب:

كلام تقول الرّمح يثقل عاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرّت

– يرفع "الرّمح" على المبتدأ على وفق ظاهر اللّفظ عنده[2]، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ١١٩**﴾ [المائدة: 119].

-تفسير الآية الكريمة: "يوم" أي هذا يوم ينفع الصدق. "الصادقين" الذين كان الصدق شعارهم لم يعدلوا عنه، ومن أوّل مراتب الصدق الاعتقاد بأن لا يعتقدوا ما هو مخالف لما في نفس الأمر ممّا قامّ عليه الدليل العقلي أو الشرعي[3].

[1]– مجموعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، PDF ص 325.

[2]–عبد الفتاح أحمد الحموز، ابن الجني في بعض إيماءاته والمناهج اللغوية المعاصرة، ط 1، دار جرير، عمان،1435 هـ–2015م، ص 71.

[3]–محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، د ط، ج7، ص 118.

– وفي هذه الآية يوجد إضمار في: حذف المبتدأ "اليوم" لأن اسم الإشارة "هذا" يدل عليه فاكتُفي بالخبر" يوم ينفع...". والآية بدأت بـ «اسم الإشارة" وهو يشير إلى "اليوم".

4.1.2. حذف الفاعل:

والكوفيون يمنعون من ذلك، فقال الكسائي: يحذف الفاعل، وقال الفرّاء: يضمر ويؤخر عن التفسير، فإن استوى العملان في طلب الرفع وكان العطف بالوا نحو: "قام وقعد أخوك"، فهو عنده فاعل بهما[1].

5.1.2. اسم الفاعل:

إنه لا يقبح حذف موصوف اسم الفاعل وإضافته إلى مضاف إلى ضميره، نحو: "مررت بقاتل أبيه"، ويقبح "مررت بحسن وجهه"[2].

–أي في المثال الأول "مررت بقاتل أبيه"؛ هنا "قاتل" هو اسم فاعل، و"أبيه" مضاف إليه تم حذف الموصوف وأضيف اسم الفاعل إلى الضمير "الهاء" في أبيه تعود على الشخص المحذوف. والمعنى: مررت بالشخص الذي يقتل أباه "أبيه"، وهذه الصورة جائزة ولا قبح فيها.

–وأما المثال الثاني "القبيح"؛ "مررت بحسن وجهه". "حسن" اسم فاعل بمعي الذي يحسن «وجهه" مضاف إليه، وهنا أيضا حذف الموصوف "الشخص" وأضيف اسم الفاعل إلى الضمير.

–والفرق بينهما: في المثال الأول "قاتل": الاسم يدل على فعل واضح "القتل"، فحذف الموصوف.

– وأما في المثال الثاني: "حسن": فهو اسم قد يكون صفة دائمة.

---

[1]–أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، ص 542.

[2]–ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 512.

-وإضمار اسم الفاعل هنا: عندما نقول "قاتل أبيه" فهناك ضمير يعود على الموصوف المحذوف، تقديره: "مررت بالرجل قاتل أبيه" فـ"الرجل" هي الموصوف المحذوف.

ومن القرآن الكريم نماذج حول إضمار المرفوعات، منها ما يلي:

- قال تعالى:﴿ **وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١**﴾ [الروم: 21].

-تفسير الآية الكريمة: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أي: خلق لكم من جنسكم إناثا يكنّ لكم أزواجا، (لتسكنوا إليها) يعني: حواء خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر[1].

-يوجد في الجملة "وجعل بينكم مودة ورحمة" حذف المبتدأ، وتقديره: "وهو" جعل بينكم مودة ورحمة، أي أن المبتدأ "الله تعالى" مضمر.

- قال تعالى:﴿ **وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠**﴾ [هود: 30].

- تفسير الآية الكريمة: (من ينصرني من الله إن طردتهم) أي: من يدفع عني عقاب الله إن ظلمتهم بالطرد[2].

- وهذه الجملة "من ينصرني من الله إن طردتّهم" فيها حذف المبتدأ، والتقدير: "فاسألوني من ينصرني من الله إن طردتّهم"، أي: المبتدأ محذوف تقديره: "فاسألوني".

- قال تعالى:﴿ **قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكِ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ٩**﴾ [مريم: 9].

[1]-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 306.

[2]-ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، جامع التفاسير والترجمات، PDFص 225.

-تفسير الآية الكريمة: (قال كذلك) يقول: هكذا الأمر كما تقول من أنّ امرأتك عاقر. (قال ربّك هو على هيّن) كناية عن الخلق. وقوله (وقد خلقتك من قبل ولم تك شئيا) أي: ليس خلق مما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أهرم منك مع كبر سنك، وعقم زوجتك بأعجب من خلقك[1].

- وفي قوله (هو علي هيّن) حذف الخبر وهنا الضمير "هو" يعود على خَلْق زكريا لابنه يحيى عليهما السلام، وتقديره: خلقه هو عليّ هيّن.

○ قال الله تعالى: ﴿فلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ٣﴾[قريش: 3].

-تفسير الآية الكريمة: فليّعبدوا الله ربّ هذا البيت الحرام وحده، الذي يَسَّر لهم هذه الرحلة ولا يشكو به أحد[2].

-وهنا: حذف الخبر لأن الجملة أمر تحتاج إلى تكملة المعنى، وتقديره: "فليعبدوا ربّ هذا البيت ويوحدوه".

○ قال تعالى:﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٢﴾ [البقرة: 52].

-تفسير الآية الكريمة: فاذكروني بقلوبكم وجوارحكم، أذكركم بالثناء عليكم والحفظ لكم، فالجزاء من جنس العمل، واشكروا لي نعمي التي أنعمت بها عليكم، ولا تكفروني بجحودها، واستعمالها فيما حرم عليكم[3].

-هنا: حذف الفاعل، وتقديره: "اذكروني"،" أيها المؤمنون أذكركم"، فالفاعل "أنتم" مضمر.

---

[1]-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج 6، ص 306.

[2]-ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، جامع التفاسير والترجمات، PDFص 225.

[3]-محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مجلد 6 ص 145.

○ قال تعالى:﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧**﴾[الزلزلة: 7].

-تفسير الآية الكريمة: يعني وزن نملة أصغر النمل الأحمر التي لا نكاد نراها من صغرها (خيرا) في التقديم، (يراه) يومئذ يوم القيامة في كتابه أيضا[1].

-يوجد إضمار، حيث حذف الفاعل في "يره"، وتقديره: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الله. فحذف الفاعل "الله" للعلم به، لأن المعنى يدل عليه.

3. إضمار المجرورات:

1.1.3. حذف المضاف إليه:

قد يحذف المضاف إليه ويبقي المضاف على حاله كما لو كان المضاف إليه مذكورا، وأكثر ما يكون ذلك استغني بالمضاف إليه المذكور عن المحذوف. وذلك نحو: "أخذت كتاب وقلم خالد"، وهذا يدل على أنّ الكتاب والقلم هما لخالد. بخلاف ما لو قلت "أخذت كتابا وقلم خالد" فيدل ذلك على أن القلم هو لخالد[2].

2.1.3. إضمار المجرور:

اعلم أنّ أنت وأخواتها لا يكنّ علامات لمجرور، من قِبَلِ أنّ "أنت" اسم مرفوع، ولا يكون المرفوع مجرورا. ألا ترى أنّك لو قلت: مررت بزيد وأنت، لم يجز. ولو قلت: ما مررت بأحد إلاّ أنت لم يجز. ولا يجوز "إيّا" أن تكون علامة لمضمر مجرور، من قِبَلِ أنّ "إيّا" علامة للمنصوب، فلا يكون المنصوب في موضع المجرور، ولكنّ إضمار المجرور علاماته

[1]-ابن سليمان، جامع التفاسير والترجمات، PDFص 599.

[2]-فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط 1، دار الفكر سوق البتراء، عمان، 1420 هـ-2000م، ج 3، ص140.

كعلامات المنصوب التي لا تقع مواقعهن "إيّا"، إلاّ أن تضيف إلى نفسك نحو: بى ولى وعندي[1].

ويتعلق الجار والمجرور "إليّ" بصفة "بنظرة" محذوفة وجوبا، ولا يصحّ عنده أن يتعلّق بالمصدر "التفاتا"، لئلاّ يصار إلى تقديم الصّلة، وشيء منها على الموصول "أن يلتفت"، ويجوز أن يتعلّق بحال محذوفة صاحبها "التفاتا"، لأنّه في الأصل صفة لهذا المصدر قدّمت عليه[2].

ومن الأمثلة في القرآن الكريم حول إضمار المضاف نجد:

- قال تعالى: ﴿وسأل **ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَآۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ٨٢**﴾ [يوسف: 82].

-تفسير الآية الكريمة: "واسأل القرية التي كنّا فيها"، وحاصل المعنى: أرسل من تثق به إلى أهل القرية واسألهم عن القصة. "والعير التي أقبلنا فيها"، أي: أصحابها الذين توجهنا فيهم وكنا معهم فإن القصة معروفة فيما بينهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب عليه السلام وقيل: من أهل صنعاء، "وإنّا لصادقون"، بمعنى: أنا قوم عادتنا الصدق، فلا يكون ما أخبرناك به كذبا ولا نظنك في مرية من عدم قبوله[3].

-وجاء الإضمار في قوله (واسأل القرية) هنا لا يريد أن يسأل القرية لأنها اسم جامد بمعنى: "القرية لا تتكلم"، بل يريد أن يسأل أهلها، بمعنى: القرية مذكورة، أما الأهل فمحذوف، وهذا ما يسمى بإضمار المضاف.

- وقال الله تعالى:﴿ **وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢**﴾ [الفجر: 22].

---

[1]-أبي بشر وبن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، ص 363.

[2] – عبد الفتاح أحمد الحموز، ابن الجني في بعض إيماءاته والمناهج اللغوية المعاصرة، ص118.

[3]-تفسير الألوسي. PDF

-تفسير الآية الكريمة: فقال: "وجاء ربّك" أي زالت الشبهة وارتفعت الشكوك، "أما قوله: "والملك صفّا صفّا"، فالمعنى: أنه تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والإنس[1].

-حدث الإضمار في قوله (وجاء ربّك)، والمعنى المقصود هنا هو: جاء قضاء ربك، وهنا ذكر المضاف إليه وهو "ربّك" وحذف المضاف وهو "القضاء".

○ قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩**﴾ [النساء: 29].

-تفسير الآية الكريمة: قوله: "لا تقتلوا أنفسكم" أي: بارتكاب محارم الله وتعاطي معاصيه وأكل أموالكم بينكم بالباطل. و"إن الله كان بكم رحيما" أي: فيما أمركم به ونهاكم عنه[2].

-وحدث إضمار المضاف في قوله (لا تقتلوا أنفسكم)، والمعنى المقصود هو: لا تقتلوا بعضكم بعضا. إذن: فالمضاف المحذوف هو "بعض"، أما المضاف إليه فهو "أنفسكم".

○ قال تعالى: ﴿**وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩٣**﴾[البقرة: 93].

-تفسير الآية الكريمة: واذكروا حين أخذنا عليكم عهدا مؤكدا باتباع موسى عليه السلام، وقبول ما جاء به من عند الله، ورفعنا فوقكم الجبل تخويفا لكم، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم من التوراة بجد واجتهاد، واسمعوا سماع قبول وانقياد، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا بآذاننا وعصينا بأفعالنا، وتمكنت عبادة العجل في قلوبهم بسبب كفرهم[3].

---

[1]-تفسير الرازي.PDF

[2]-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، دار طيبة، ج2، ص 269.

[3]-مجموعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص 14.

-وحدث إضمار المضاف في قوله (قلوبهم) إذ جاء في الضمير "هم" العائد على الكفار.

○ قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ **ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٣**﴾ [سبأ: 33].

-تفسير الآية الكريمة: "وقال الذين استضعفوا للّذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نّكفر بالله ونجعل له أندادا". لما ذكر المستكبرون أنا ما صددناكم وما صدر منا ما يصلح مانعا وصارفا اعترف المستضعفون به وقالوا: "بل مكر الليل والنهار" منعنا، ثم قالوا لهم إنكم وإن كنتم ما أتيتم بالصراف القطعي والمانع القوي ولكن انضم أمركم إيانا بالكفر إلى طول الأمد في المدد فكفرنا، فكان قولكم جزء السبب، ويحتمل وجها آخر، وهو أن يكون المراد به مكركم بالليل والنهار[1].

-وحدث الإضمار في قوله (ربّكم) أي الضمير "كم" يعود على الناس المخاطبين.

○ قال تعالى:﴿ **هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ١١**﴾[لقمان: 11].

-تفسير الآية الكريمة: والخلق بمعنى المخلوق. والذين من دونه آلهتهم، بكتهم بأن هذه الأشياء العظيمة مما خلقه الله وأنشأه. فأروني ماذا خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم أضرب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال[2].

-حدث إضمار المضاف في قوله (الذين من دونه)، والمعنى المقصود هو: فأروني ماذا خلق الذين تعبدونهم من دون الله. ومنه: فالمضمر في كلمة (تعبدونهم).

[1]-تفسير الرازي، PDFص 28.

[2]- تفسير الزمخشري. PDF

4. إضمار المنصوبات:

1.4. حذف التمييز:

نحو: "كم صمت"، أي: كم يوما [1]، وقال تعالى:﴿ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ٣٠**﴾ [المدثر: 30] وقوله: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ٦٥**﴾[الأنفال: 65]

– تفسير الآيتين الكريمتين: –الآية الأولى: أي على سقر تسعة عشر من الملائكة يلقون فيها أهلها. ثم قيل: على جملة النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها[2]. أما الآية الثانية: إن يكن منكم –أيها المؤمنون–عشرون صابرون على مقاتلة الكفار يغلبوا مئتين من الكفار[3].

–في الآية الأولى: يوجد الإضمار في كلمة" عليها"، لأن الضمير "ها" يعود على النار، لكنه أضمر لأن التمييز تسعة عشر يوضحه.

–وأما في الثانية: فالتمييز عشرون صابرون وهو عدد يحتاج الى منزّل عليه، والمضمر المحذوف تقديره: رجال.

2.4. حذف الحال:

أكثر ما يرد ذلك إذا كان قولا أغنى عنه المقول[4]، قال تعالى:﴿**جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ٢٣سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ**

[1]–محمد بن أبي بكر الدما ميني، شرح الدما ميني على مغني اللبيب، ط 1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت: 1428هـ–2007م، ج 2، ص 512.

[2] –تفسير القرطبي.PDF

[3] –مجموعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص 185.

[4]–محمد بن أبي بكر الدما ميني، شرح الدما ميني على مغني اللبيب، ج 2، ص 512.

فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[الرعد: 23-24]. أي: قائلين ذلك، ومثله:﴿ **وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ١٢٧**﴾[البقرة: 127]، ويحمل أن الواو للحال، وأن القول المحذوف خبر، أي: وإسماعيل يقول. كما أنّ القول حذف خبرا للموصول في، قوله تعالى: ﴿**أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ**﴾ [الزمر: 3]، ويحتمل أن الخبر هنا (إنّ الله يحكم بينهم)، فالقول المحذوف نصب على الحال أو رفع خبرا أوّل، أو موضع له، لأنه بدل من الصلة، هذا كله إن كان (الّذين) للكفار، والعائد الواو، فإن كان للمعبودين عيسى والملائكة والأصنام والعائد محذوف-أي اتّخذهم-فالخبر (إنّ الله يحكم بينهم) وجملة القول حال.

3.4. حذف المفعول به:

يجوز حذف المفعول لغرض: إما لفظي، كتناسب الفواصل، وإما معنوي كاحتقاره[1]، ف-في الأول نحو قوله تعالى:﴿ **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣**﴾ [الضحى: 3] ونحو:﴿ **إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ٣**﴾ [طه: 3] أما كاحتقار فنحو:﴿ **كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١**﴾ [المجادلة: 21].

-تفسير الآيات الكريمات: -الآية الأولى: "ما ودعك ربّك وما قلى": في الترمذي عن جندب البجلي قال: كنت مع النبي-صلى الله عليه وسلم-: هل أنت إلا أصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت قال: وأبطأ عليه جبريل فقال المشركون: قد ودع محمد فأنزل الله تبارك وتعالى: ما

[1]-أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، ج 2، ص184.

ودعك ربك وقلى. هذا حديث حسن صحيح لم يذكر الترمذي: فلم يقم ليلتين أو ثلاثا أسقطه الترمذي. وذكره البخاري، وهو أصح ما قيل في ذلك[1].

-يوجد إضمار في الآية الأولى: في الفعل "قلى" حذف المفعول به، وتقديره: وما قلاك.

والفعل "قلى" أصله متعدّ، والمفعول به المحذوف هو الضمير "ك «الذي يعود على النبي صلى الله عليه وسلم.

-وأما الثانية: "إلاّ تذكرة لّمن يخشى"، ففيه مسائل منها: الأولى: في كلمة "إلا" وهنا قولان: أحدهما: أنه استثناء منقطع بمعنى "لكن". والثاني: التقدير من "أنزلنا عليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ إلا ليكون تذكرة" كما يقال ما شافهناك بهذا الكلام لتتأذى إلا ليعتبر بك غيرك. أما المسألة الثانية: فإنما خص من يخشى بالتذكرة لأنهم المنتفعون بها، وإن كان ذلك عاما في الجميع[2]، وهو كقوله تعالى:﴿ **ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾** [البقرة: 2]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ **ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا** ١﴾ [الفرقان: 1].

-والإضمار حذف الفعل المتعدي الذي يتطلب مفعولا به، واكتفي بالمفعول به "تذكرة" لأنه مفهوم من السياق.

-وفي الثالثة: "كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إنّ الله قوي عزيز" " كتاب الله" استئناف وارد لتعليل كونهم في الأذلين أي أثبت في اللوح المحفوظ أو قضى وحكم، وعن قتادة قال: وأيا مّا كان فهو جار مجرى القسم، فلذا قال سبحانه: "لأغلبنّ أنا ورُسُلي" أي بالحجة والسيف، وما يجري

[1]-تفسير القرطبي .PDF

[2]-تفسير ال رازي.PDF

مجراه أو بأحدهما، ويكفي في الغلبة بما عدا الحجة تحققها للرسل عليهم السلام في أزمنتهم غالبا، فقد أهلك سبحانه الكثير من أعدائهم بأنواع العذاب كقوم نوح[1].

والفعل "أغلب" يتطلب مفعولا به لكنه حذف، وتقديره: "لأغلبن الكافرين".

ويعلق عند تفسير قوله تعالى:﴿ **يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠**﴾ [البقرة: 20]. فيقول: "مفعول "شاء" محذوف لأن الجواب يدل عليه، والمعني: ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها، ولقد تكاثر الحذف في "شاء" و"أراد"، ولا يكادون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب، كنحو قولك: فلو شئت أن أبكي دما لبكيت[2].

4.4. إضمار المنادى:

قال العكبري: "يا ليتني" المنادى محذوف، تقديره: يا قوم ليتني، وأبو علي يقول في نحو هذا: ليس في الكلام منادى محذوفا، بل يدخل "يا" على الفعل والحرف للتنبيه[3]". ومثل هذه الآية ﴿**قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧**﴾ [يس: 26-27].

-تفسير الآية: (قال يا ليت قومي يعملون بما غفر لي ربي) تمنى أن يعلم قومه بغفران الله له على إيمانه فيؤمنون، ولذلك ورد في الحديث أنه نصح لهم حيا وميتا، وقيل: أراد أن يعلموا ذلك فيندموا على فعلهم معه، وينفعهم[4].

---

[1] _ تفسير الألوسي، PDF.

[2]-عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، د ط، دار الجبل، الرياض: المملكة العربية السعودية، 1980م، ص 190.

[3]-محمد الأمين محمد المختار، الإضمار البلاغي في القراءات القرآنية دراسة تطبيقية في القراءات السبع ص 78.

[4]-ابن جزي، جامع التفاسير والترجمات، ص 441.

-والمنادى: محذوف يفهم من السياق وهو: "دعاء" أو مناجاة لله تعالى. والجملة بعد "يا ليت" تعتبر تمنيا، لكنها جاءت في صورة نداء مضمر.

○ قال تعالى:﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩**﴾ [النمل: 19].

-تفسير الآية الكريمة: ومعنى "فتبسّم ضاحكا": تبسم شارعا في الضحك وآخذا فيه، ضحكا فإن قلت: ما أضحكه من قولها؟ قلت: شيئان، إعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم، وحقيقة أوزعني اجعلني أزرع شكر نعمتك عندي، وأكفه وأرتبطه لا ينفلت عني، حتى لا أنفك شاكرا لك[1].

-وهنا أيضا حذف أداة النداء مع وجود المنادى، والتقدير: "يا" ربّ أوزعني.

5. إضمار الجمل:

سوف نكتفي بنماذج من القرآن الكريم:

○ قال الله تعالى:﴿ **وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٩**﴾ [الزمر: 69].

-تفسير الآية الكريمة: وأضاء الأرض لما تجلى رب العزة للفصل بين العباد، ونشرت صحف أعمال الناس وجيء بالأنبياء، وجيء بأمة محمد -صلى الله عليه وسلم-لتشهد للأنبياء على أقوامهم، وحكم الله بين جميعهم بالعدل، وهم لا يظلمون في ذلك اليوم، فلا يزاد إنسان سيئة ولا ينقص حسنة[2].

---

[1]-تفسير ال زمخشري .PDF

[2] - المختصر في تفسير القرآن الكريم، PDFFص 466.

-والجملة المضمرة هي: "يوم القيامة"، والتقدير: يوم القيامة أشرقت الأرض بنور ربّها.

○ قال تعالى:﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦**﴾ [البقرة: 186].

-تفسير الآية الكريمة: فاني قريب تمثيل لحاله في سهولة اجانبه لمن دعاه وسرعة انجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه فانه دعي اسرعت تلبيته ونحوه: ونحن أقرب اليه من حبل الوريد: وقوله عليه الصلاة والسلام: وهو بينكم وبين أعماق وراحلكم: وروى ان اعرابيا قال لرسول الله: أقرب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه؟ فنزلت. فليستجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة، كما أنى اجيبهم إذا دعوني لحوائجهم . وقرئ يرشدون ويرشدون، بفتح الشين وكسرها[1].

-حذفت الجملة بعد "قريب"، التقدير: وإذا سألك عبادي عني فقل إني قريب، حذف أمر النبي -صلى الله عليه وسلم-لأن المعنى يدل عليه.

_قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ٤٨**﴾ [:].

-وموضع الإضمار بعد (قالوا)، حيث أضمرت جملة "مع أنهم كفروا من قبل"، لأن الآية توبخهم على تناقضهم.

○ قال تعالى:﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ٦**﴾ [التوبة: 6]

[1] – تفسير الزمخشري، PDF.

-تفسير الآية الكريمة: يقول تعالى لنبيه -صلوات الله وسلامه عليه-: (وإن أحد من المشركين) الذين أمرتك بقتالهم، وأحللت لك استباحة نفوسهم وأموالهم، (استجارك) أي: استأمنك. فأجبه إلى طلبه. (حتى يسمع كلام الله) أي: القرآن، (ثم أبلغه مأمنه) داره ومأمنه، (ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) أي: إنما شرعنا أمان مثل هؤلاء ليعلموا دين الله، وتنتشر دعوة الله في عباده[1].

-والجملة المضمرة في: "أبلغه" أي: أوصله إلى مكان أمانه.

○ قال تعالي:﴿ **وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤**﴾ [التكوير: 4].

-تفسير الآية الكريمة: وإذا العشار عطلت: أي النوق الحوامل التي في بطونها أولادها، وقال أيضا: وحملت مهري وسطها فنضاها، وإنما خص العشار بالذكر لأنها أعز ما تكون على العرب، وليس يعطلها أهلها إلا حال القيامة[2].

-والمضمر في جملة: "عن أهلها"، والتقدير: وإذا العشار "عطلت عن أهلها"، أي: تركت بلا راع أو سائق".

○ قال الله تعالى:﴿ **وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧**﴾ [النساء: 157].

-تفسير الآية الكريمة: ولعناهم بقولهم مفتخرين كذبا: إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله. وما قتلوه -كما ادعوا-وما صلبوه، ولكن قتلوا رجلا ألقى الله شبه عيسى عليه وصلبوه فظنوا أن المقتول هو عيسى عليه السلام، والذين ادعوا قتله؛ اليهود والذين أسلموه إليهم من

[1]-مجموعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص 466.

[2]-محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مجلد 1، ص500.

النصارى، كلاهما في حيرة من أمره وشك، فليس لهم به علم، وإنما يتبعون الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا، وما قتلوا عيسى، وما صلبوه قطعا[1].

-وموضع الإضمار في قوله: (ولكن شبّه لهم) أضمرت جملة.

○ قال تعالى:﴿ **وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٠**﴾ [فصلت: 50].

-تفسير الآية الكريمة: ولئن أذقناه منا صحة وغنى وعافية بعد بلاء ومرض أصابه، ليقولن هذا لي: لأني أهل له ومستحق، وما أظن السّاعة قائمة، ولئن فرض أن الساعة قائمة، فإن لي عند الله الغنى والمال، فكما أنعم عليّ في الدنيا، لأستحق في ذلك بنعم عليّ في الآخرة فلنخبرنّ الذين كفروا بالله بما عملوا من الكفر والمعاصي، ولنذيقنّهم من عذاب بالغ في الشدة[2].

-جاء الإضمار في حذف الجملة كاملة بعد "هذا لي" لدلالة السياق عنها، والجملة المحذوفة تقديرا: "هذا لي لأني أهل له، هذا لي بحقي واستحقاقي". ويحذف الكلام لأن المعنى يدل على المتكلم، أي الكافر يظّن أن النعمة جاءته بجدارته، دون اعتراض بفضل الله.

○ قال الله تعالى:﴿ **فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢**﴾ [الطلاق: 2].

-تفسير الآية الكريمة: (فإن بلغن أجلهن) يعني به انقضاء العدة قبل أن تغتسل. (فأمسكوهن) إذا راجعتموهن. (بمعروف) يعنى طاعة الله في غير إضرار، فهذا هو الإحسان. (وأشهدوا) على الطلاق والمراجعة. (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) آية نزلت في عون بن مالك الأشجعي

[1]-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 113.
[2]-مجموعة من العلماء، مختصر في تفسير القرآن الكريم، ص 482.

جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–فشكا إليه الحاجة فأمره النبي بالصبر، فأنزل الله تعالى (ومن يتق الله) فيصبر، (يجعل له مخرجا) من الشدة[1].

–وحذفت الجملة الشرطية، وتقديرها: ومن يتق الله في جميع أموره يجعل له مخرجا، فحذفت لتعميم التقوى في كل شيء.

○ قال تعالى:﴿ **وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠**﴾ [النساء: 30].

–تفسير الآية الكريمة: (ومن يفعل ذلك)، من نكاح المحرمات، وعضل المحرّم عضلها من النساء، وأكل المال بالباطل. وقتل المحرم، قتله من المؤمنين. وأما قوله (عدوانا) يعني: به تجاوزا لما أباح الله له إلى ما حرمه عليه. (وظلما) يعني: فعلا منه ذلك بغير ما أذن الله به وركوبا منه ما قد نهاه الله عنه. وقوله (فسوف نصليه نارا)، يقول: فسوف نورده نارا يصلي بها فيحترق فيها. (وكان ذلك على الله يسيرا) يعني: وكان إصلاء فاعل ذلك النار وإحراقه بها. (على الله يسيرا) لأنه لا يقدر على الامتناع على ربه مما أراد به من سوء[2].

–وجاء الإضمار في حذف الجملة قبل "فسوف"، وتقديرها: ومن يفعل ذلك عدوا وظلما فليعلم أن فسوف نصليه نارا، وحذفت للتحذير من العاقبة.

○ قال تعالى:﴿ **وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٦٣**﴾ [العنكبوت: 63].

–تفسير الآية الكريمة: (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء) أي: من السحاب مطرا، (فأحيا به الأرض من بعد موتها) أي: جد بها. (ليقولن الله) أي: فإذا أقررتم بذلك فلم تشركون به

[1]–مقاتل بن سليمان، جامع التفاسير والترجمات، PDFص 558.

[2]–محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مجلد 2، ص 446.

وتنكرون الإعادة، وإذا قدر على ذلك فهو القادر على إغناء المؤمنين فكرر تأكيدا (قل الحمد لله) أي: على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته[1].

-يوجد إضمار في حذف الجملة" ليقولن الله" حيث حذف جواب الشرط، وتقديرها: فقل الحمد لله أو فاعلم أنهم ينافقون.

○ قال تعالى:﴿ **وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١**﴾ [الجمعة: 11].

-تفسير الآية الكريمة: ورد الإمام في تفسيره سبع عشرة مسألة، منها سبب النزول، وحالة الصحابة يوم الجمعة حيثما جاءت العير، إلى مسائل فقهية تتعلق بصلاة الجمعة: كعدد الذين تنعقد بها وشروطها، وحكم الإنصاب[2].

-وجاء الإضمار في الجملة المضمرة "وهم في الصلاة" والتقدير: وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضّوا إليها وهم في الصلاة"، وهو ما يدل على شدة الحرص على الدنيا.

[1]-تفسير القرطبي. PDF

[2]-تفسير القرطبي، PDF

الخاتمة

بعد دراسة ظاهرتي الإظهار والإضمار في النحو العربي من الجانب النظري والتطبيقي توصلنا إلى مجموعة من النتائج المهمة، والتي نعرضها فيما يلي:

- ✓ لكل من الإظهار والإضمار دور في توضيح المعنى، فالإظهار يوضح ويؤكد، بينما الإضمار يساعد على الاختصار وعدم التكرار.
- ✓ يستخدم الإظهار والإضمار ضمن قواعد واضحة تحترم المعنى والسياق.
- ✓ الإضمار لا يستعمل عشوائيا بل يخضع لشروط وقواعد، أحيانا تكون إجبارية وأحيانا تكون اختيارية حسب المعنى.
- ✓ للإظهار والإضمار أنواع متعددة، ولكل نوع استخداماته حسب موقع العنصر اللغوي الظاهر أو المضمر في الجملة.
- ✓ الإظهار هو الأصل في الكلام أما الإضمار فهو الفرع، ويستخدم عندما يكون هناك ما يدل على المعنى دون الحاجة لتكرار الألفاظ.
- ✓ الإظهار ليس مجرد حذف، بل هو بناء على فهم المعنى.
- ✓ الإظهار يستخدم لرفع الغموض خصوصا إذا كان الضمير قد يعود على أكثر من اسم فيفضل الإظهار لتوضيح المقصود.
- ✓ الإضمار يساعد في جعل النص أكثر ترابطا، لأنه يربط الجمل ببعضها البعض من خلال الضمائر دون تكرار الأسماء نفسها.

فهذه إذن بعض النتائج التي تمكننا التوصل إليها من خلال تتبعنا لظاهرتي الإظهار والإضمار في النحو العربي للكشف عن واحدة من أسرار اللغة العظيمة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لأن تكون حاملة لكتابه العزيز.

قائمة المصادر و المراجع

1. ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، التفسير الميسر، لمجموعة من العلماء.
2. ابن عقيل بهاء الدين لله المعري، شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك، ط 2، دار الفكر دمشق: 1986م، تح: محمد محي الدين عبد الحميد.
3. أبو البركات بن الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة: د ت، تح: جودة مبروك محمد مبروك.
4. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، كتاب الكليات، د ط، مؤسسة الرسالة بيروت: 1419هـ-1998م، تح: عدنان درويش محمد المصري.
5. أبو البقاء عبد الله الحسين العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، د ط، دار الفكر المعاصرة، بيروت: د ت، تح: غازي مختار، ج 1.
6. أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، د ط مكتبة المعارف، بيروت: د ت، تح: عمر الطباع.
7. أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن التبري، الأمالي، ط 1، مكتبة الخانجي القاهرة: 1443هـ-1992م، تح: محمد الطناحي، ج 1.
8. أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1427هـ-2000م.
9. أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د ط، دار الحديث، القاهرة: 2005م، تح: محمد ....
10. أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري الروي فعي الإفريقي، ط 3، دار صادر، بيروت: 1414هـ، ج 4.
11. أبو حسين أحمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، د ط، دار الفكر 1399هـ-1979م، تح: عبد السلام هارون، ج3.

12. أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط 1 دار الكتب العلمية، بيروت: 1999م، ج 1.
13. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ط1، 1376هـ-1957م، دار إحياء الكتب العربية، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4.
14. أبو محمد عبد الله الدين محمد بن أبي عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح ط5، بيروت: الدار النموذجية صيدا، 1420هـ-1999م، تح: يوسف الشيخ محمد ج1.
15. أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د ط، دار الفكر، بيروت: د ت، ج 3.
16. أبو محمد عبد الله جمال بن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، ط 4، دار الكتب العلمية، بيروت: د ت.
17. أبو موسى محمد حسنين، دلالات التراكيب، ط2، دار الفكر، عمان: 2003م، ج1.
18. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، د ط، المكتبة التوفيقية، القاهرة: د ت، تح: محمد حمدي قابيل.
19. أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ط 3، دار اللباب،2019م، تح: فخر الدين قباوة.
20. أحمد مصطفى المراغي، دلالات البلاغة، ط 1، منشورات الجامعة، القاهرة: 1979م.
21. البخاري، الجامع الصحيح، ج5، 1988، حديث 4892.
22. بدر الدين محمد بن الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط 1، دار المعرفة بيروت: 1410هـ-1990م، تح: يوسف المرعشلي، ج 3.
23. بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمداني، شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك ط 2، دار التراث، القاهرة: 1980م، ج 1.

24. بهاء الدين محمد بن عبد الرحمان السبكي، عروي الأفراح، ط 1، المكتبة المصرية بيروت:2003م، تح: عبد الحميد هنداوي، ج 1.

25. تفسير الألوسي، PDF.

26. تفسير الرازي،PDF

27. تفسير الزمخشري، PDF.

28. جمال الدين أبي محمد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1422هـ-2001م تح: أبو فضل عاشور.

29. جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، متن القطر المسمى النّدي وبلّ الصدى، ط 1، دار الوطن، الرياض: 1420هـ-1999م، تص: أبو الحسين على بن سالم باوزير.

30. جمال الدين محمد بن يوسف هشام الأنصاري الشهير بالنحوي، متن شذور الذهب ط الأخيرة، القاهرة: رسم مصطفى الحلي، 1375.

31. حسين عبد القادر، أثر النحاة في البحث البلاغي، د ط، دار غريب، القاهرة: 1998م.

32. عباد الفتاح أحمد الحموز، ابن الجني في بعض إيماءاته والمناهج اللغوية المعاصرة ط 1، دار جرير، 1435.

33. عبد الباقي محمد الفؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مجلد 1، د ط، دار الحديث، القاهرة: 2001م.

34. عبد القادر بن عبد الرحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت: 2001م، تح: عبد الحميد هنداوي.

35. عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني، الإشارات والتنبهات في علم البلاغة، د ط، مكتبة الأدب، القاهرة: 1997م، تج: عبد القادر حسين.

36. عزيزة فوال بابتي، معجم المفصل في النحو، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان.

37. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، د ط، دار الفضيلة، القاهرة: 816ه/1413م، تح: محمد صديق المنشاوي.

38. عمايرة إسماعيل أحمد عبد المصطفى، معجم الأدوات والضمائر، ط 4، مجلد1 مؤسسة الرسالة، بيروت: 1988م.

39. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر سيبويه، الكتاب، ط 3، القاهرة: 1458ه-1988م، مكتبة الخانجي، تج: عبد السلام هارون.

40. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط 1، دار الفكر، بيروت: 1420ه-2000م، ج 3.

41. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط 2، دار الفكر عمان: 2003م، ج 1.

القرآن الكريم.

42. مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، د ط، المؤسسة العربية بيروت: د ت.

43. مجموعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ط 3، دار المختصر، مكة المكرمة: 1436ه-2015م.

44. مجموعة من العلماء، تفسير العشرة الأخير من كتاب المختصر في تفسير القرآن الكريم ط 3، دار المختصر بمكة , 1436ه-2015م.

45. محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط 1 مكتبة الأدب، 1432ه-2011م.

46. محمد الأمين محمد مختار، الإضمار البلاغي في القراءات القرآنية دراسة تطبيقية في القراءات السبع، ط 1، دار الثقافة والإعلام، 2004م.

47. محمد الغريسي، اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية، ط 1، عالم الكتب الحديث.

48. محمد بن أبي بكر الدما ميني، شرح الدما ميني على مغني اللبيب.
49. محمد بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، د ط، دار الحديث، القاهرة: 2006م، تح: أبو الفضل الدمياطي.
50. محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي، ما يجوز للشاعر في الضرورة د ط، دار العروبة، الكويت: د ت، تج: رمضان عبد التواب، صلاح الدين الهاوي.
51. محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، ط 3، مكتبة الراشد، 1443هـ.
52. محمد بن عبد الله مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله جمال الدين، ألفية ابن مالك د ط، دار التعاون.
53. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1 1400هـ-1970م، دار الفرقان.
54. محمد عبد الرحمان القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، د ط، المكتبة المصرية بيروت: 2007م، تح: محمد الفاضلي.
55. موفق الدين أبي البقاء يعيش بن على بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ط 1 دار الكتب العلمية، بيروت: 1422هـ-2001م.
56. ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل، ط جديدة، دار إحياء التراث، بيروت: د.ت.
57. يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط 1 المكتبة المصرية، بيروت: 1423هـ، ج2.

فهرس المحتويات

الإهداء والشكر

مقدمة.....2

الفصل الأول

الإظهار والإضمار

1_تعريف الاظهار لغة واصطلاحا.....6

2_تعريف الاضمار لغة واصطلاحا.....8

3_ أنواع الاظهار والاضمار..... 11

4_ معنى المصطلح للإظهار في موضع الاضمار 15

5_كلام النحاة عن الاظهار في موضع الاضمار 17

6_مواطن الاظهار والاضمار في القرآن الكريم 19

7_الاظهار والاضمار بين النحو والبلاغة 32

8_لاظهار والاضمار بين الاصالة والتبعية..... 35

الفصل الثاني

نماذج من الاظهار والاضمار في القرآن الكريم

1_اضمار الحروف 40

2_ اضمار الأسماء 53

3_ اضمار المجرورات 62

4_ اضمار المنصوبات 66

5_ اضمار الجمل..... 71

الخاتمة.....78

قائمة المصادر و المراجع

فهرس المحتويات

الملخص

الملخص

تناولت هذه الدراسة ظاهرتي الاظهار والاضمار في النحو العربي من خلال الوقف على مفهوميهما، وقواعدهما، ووظائفها، ودلالاتها، مع التركيز على نماذج تطبيقية من القرآن الكريم. وقد أظهرت النتائج أن الاضمار يحقق الايجاز والاتساق، في حين يستخدم الاظهار للتوكيد ورفع اللبس. كما تبين أن السياق يلعب دورا أساسيا في تحديد الاختيار بين الاظهار والاضمار.

الكلمات المفتاحية: الإظهار، الإضمار، النحو العربي، البلاغة العربية، القرآن الكريم.

Abstract

This study addresses the phenomena of explicitness and elision in arabic grammar by examinnig their definitions, grammatical rules, functions, and semantic implications, with a particular focus on practical exmples from the holy quran. The findings reveal that elision serves the purposes of brevity and textual cohesion, while explicitness is employed for emphasis and to eliminate ambiguity. The study also shows that context plays a fundamental role in determining the approriate choice between the two.

Keywords: expression, implication, Arabic syntax, Arabic rhetoric, the Holy Quran.